وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية الادب و الفنون
قسم الادب العربي
تخصص اللغة و الادب العربي
فرع دراسات أدبية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

عنوان المذكرة

جهود مارجليوث في خدمة الادب العربي

اعداد الطالبة :
علي شريف زهرة

اشراف الاستاذ :
شهري محمد

السنة الجامعية 2018/2017

شكر و تقدير

بداية الشكر و الحمد لله العلي القدير على انه اطال في عمري و الهمني الصبر و وفني في إتمام دراستي الجامعية ، و قدرني على إتمام هذا العمل المتواضع .

ثانيا اتقدم بفائق الشكر و التقدير الى الاستاذ المؤطر "شهري محمد" الذي قبل تأطيري و لم يبخل علي بتوجيهاته طيلة انجاز هذا العمل المتواضع ، و ساعدني في اتمام هذا البحث .

و اخيرا اشكر جميع الاساتذة و المعلمين الذين فتحوا لي ابواب العلم و المعرفة من الابتدائي الى هذه المرحلة .

إهداء :

اهدي ثمرة جهدي و اجتهادي الى اللذين قال فيهما سبحانه و تعالى : "و بالوالدين احسانا". الى منبع العطاء و الحوار الهادئ ، الى من اهدتني قوة الاستمرار في دراستي ، الى اسمى معاني الحب و الاحترام ، الى التي مهما قلت فيها لن اوفيها في حقها ، الى التي حملتني جنينا و ولدتني وليدا الى .....امي العزيزة.

الى من علمني حب الحياة و الصبر و مواجهة الازمات و ان الدنيا لا تنال بالتمني و انما تأخذ بالاجتهاد الى .....ابي العزيز .

الى من افرح لفرحهم و ابكي لحزنهم ، الى اخوتي الاعزاء .

الى من احب العلم فحثني عليه ، الى من عشق النجاح فدفعني اليه .

الى جميع افراد عائلتي : الى أعمامي و عماتي ، الى أخوالي و خالاتي ، الى اجدادي اطال الله في عمرهم .

الى من اوقد في نفسي معنى الارادة و حسن الاخلاق الى اصدقائي و زملائي .

مقدمة

اتسعت الحركة الاستشراقية في دراستها للتراث العربي الاسلامي بصفة عامة والادبي بصفة خاصة , و تعددت فيها الدراسات و الرؤى و المناهج , فيعتبر الاستشراق ظاهرة فكرية لعبت دورا خطيرا في الفكر و الادب العربيين قديما و حديثا ,فقديما اخذ الاستشراق العلوم و الآداب و الفنون عن العرب , و نقلها الى الغرب حيث اقام نهضته العارمة على دعائمها , و بلغ ما بلغه الان من التقدم و الازدهار ,و حديثا اخذ الاستشراق الافكار و النظريات و الآراء الغربية المؤسسة على ثقافة العرب فردها اليهم مؤثرا بذلك في نهضتهم المعاصرة ابلغ التأثير ثم ان الاستشراق في ذاته يحاول بكل ماله من وسائل و قوة و افكار ان يفرض مفاهيمها على العالم العربي باسره , ويعتبر الدين الاسلامي و الحضارة الاسلامية من جهود والعمل الدائب في سبيل دراستها و تحليلها و ناقشتها , اذ شكل الاستشراق محور النقاش الساخن قديما و حديثا بين الافكار الاوروبية و الاسلامية حيث قدم هذا العلم العديد من الدراسات الاستشراقية التي احتلت حيزا واسعا في مجال الدراسات الاسلامية ,و حددت موقفه من الاسلام , بحيث يكون الموقف الغربي العدائي اتجاه الاسلام هو موقف الاستشراق ذاته من الاسلام ,اي عكف الكثير من المستشرقين على ترجمة القران الكريم الى العديد من اللغات و كذا السنة النبوية و غيرها من الدراسات هذا من جانب , و من جانب اخر ركزوا على دراسة التراث الادبي بين اختلاف في الرؤى و المناهج , و قد تأثرت هذه الدراسات الاستشراقية ومناهجها المختلفة بين ايجاب و سلب في التراث الادبي العربي , و عليه فان عنوان بحثنا " جهود مرجليوث في خدمة الادب العربي".

و هذا انطلاقا من جملة الاسئلة حول هذا الموضوع , اولها البحث عن ماهية الاستشراق ؟ و ما هي اتجاهاته ؟ ما هي اهم الدراسات التي عكف عليها الاستشراق في التراث الادبي العربي ؟ و ما اثر المناهج الاستشراقية في التراث الادبي ؟

اما الاسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع , التزود المعرفي و التعرف على نظرة الغرب

مقدمة

الى التراث الادبي , و الاطلاع على دراستهم لهذا الموروث العربي التي اختلفت بين ايجاب و سلب .

اما الخطة التي انتهجتها فكانت ابتداءا بمقدمة مدخل و فصلين ,فخاتمة . اما المدخل فكان عبارة عن نظرة عامة حول الاستشراق و لمحة عن تأثيراته و اثاره اضافة الى علاقة الادب المقارن بالاستشراق و في الفصل الاول " الاستشراق " فكان تعريفا موجزا عن الاستشراق لغة و اصطلاحا , و اعطاء لمحة عن نشأة الاستشراق و اتجاهاته و خصائصه و الفصل الثاني : فكان الجانب التطبيقي الذي اتخذته فيه بعض الشخصيات التي برزت في ساحة الاستشراق , ابتداءا بالمستشرق الانجليزي " دفيد صموئيل مرجليوث "الذي تميز بمنهجه الشك في كل ما يخص بهذا التراث الادبي .

ثم عرضت فيه عن موقف طه حسين من هذا التراث " الشعر الجاهلي " و الذي تأثر بمنهج واراء " مرجليوث " و سار على دربه في دراساته للشعر العربي القديم . اما الخاتمة فلقد رصدت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها بعد دراسة الموضوع .

1)- ما هو الادب :

يحسن قبل ان نتحدث عن الادب المقارن ان نقدم للموضوع بتعريف الادب عامة والخلاف بين الادباء كبير في تفسير معنى الادب ، وكلمة الادب كلمة موجزة بسيطة في ظاهرها ولكن الاقتراب منها لمحاولة تعريفها يبين انها معقدة اشد التعقيد ويكفي في بيان تعقيدها ان نذكر الذين حاولوا تفسير هذه الكلمة ووضع تعريف لها على كثرتهم لم يصلوا بعد الى راي قاطع فاصل في هذا الشأن ولاتزال المحاولة التي يبذلها كل كاتب في تعريف الادب دليلا واضحا على ما بينهم من اختلاف في تفسير معناها وتحديد مدلولها . الادب هو التأثير وكل تأثير يحدث عن طريق اللغة هو ادب وهناك صلة بين الادب القارئ ، فالأديب مؤثر ولقارئ متأثر والادب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الاديب الى القارئ ([1]).

وقد يختلف هذا التأثير كان يكون اعجابا بالكاتب في طريقة عرضه للموضوع او الاسلوب الذي يستخدمه ، او القدرة على الوصف والتحليل او حتى زعزعة الافكار الراسخة في ذهن القارئ وتحويله عنها .

وقد يكون هذا الاثر عمقا جديد لوجهة نظر تؤمن بها فيثبتها ويرسخها في ذهنك او قد يكون وجهة نظر جديدة مغايرة لما تعتقد لمخالفة لما تؤمن ، فيحملك على التراجع في ارائك واعادة النظر فيها[2]، ومن كتب الادب في هذا المجال ما يكون بعيد التأثير في شخصية القارئ وسلوكه .

اذ يضع في نفسه بذرة الاتجاه من الاتجاهات ، وككان ذهنه خالي من هذا الاتجاه سبق ، وقد يعدل هذا الاتجاه من سلوك الانسان في علاقاته بغيره من الناس او في تناوله

[1] طه ندا ، الادب المقارن ، **دار النهضة العربية** ، بيروت ، لبنان للنشر و التوزيع ط 1 . ص 20
[2] ضيف شوقي ، **الفن و مذاهبه في النثر العربي** القاهرة ، دار المعارف ط 1 .ص18

للأمور ، ووزنه للموضوعات او عرضه للمسائل ، او في سلوكه الانساني على وجه عام . وكل عمل قوامه اللغة ادى الى التأثير هو الادب [1]

ولا يشترط في الادب ان يضيف الى القارئ علما جديدا ، وكل العلوم تضيف جديدا الى القارئ كالفلسفة والتاريخ والفلك والكيمياء ... الخ فهذه العلوم تضيف بلا شك الى علم القارئ حقائق جديدو وهذه الحقائق التي تتضمنها هذه العلوم تعتبر في ميدان الدراسة الادبية ، من قبيل المواد الخام التي البناء لكي تقوم وترتفع ولكنها ليست هدفا ولا غاية فهي مادة تستخدم وليست غاية تقصد .

فالأديب لا يعمل في فراغ ، وهو محتاج الى مواد تدخل في صناعته وعمله وهذه المواد هي حقائق العلم في جميع مجالاته ، ولكنها في النهاية تؤدي به الى غاية اخرى بعيدة عنها ، وهذه الغاية البعيدة التي ينتهي اليها امر كل عمل ادبي هي التأثير مثل الاحجار والرمال فكلها من المواد التي تدخل في صناعة المباني وكل المهندسون يستخدمونها ، ولا يستغني احد عنها في عمله وصناعته ، ولكن منهم من يخلص هذه المواد ويصوغ منها في النهاية مسكنا قد تمر به كل يوم في طريقك الى عملك ، وفي عودتك من عملك ([2]).

2)- **<u>ما هو الادب المقارن :</u>** الادب المقارن هو علم من العلوم الحديثة قائم بذاته وله مبادئ واصول ، اذا كانت الموازنات بين ادباء لغة واحدة او للمقارنات بين ادباء في لغات مختلفة قد سبقت ذلك بكثير ، فان الادب المقارن وارهاصاته هي الاحتكاك باليونان وبالرومان ، فلم يكتمل ولم يستقل كعلم قائم بذاته الا في اواخر القرن التاسع واواخر القرن العشرين . تأخر الادب المقارن لان هناك اختلاف في المفهوم بين المدرسة الفكرية الى مدرسة اخرى ([3]) ، فرنسا هي اول بلد استخدم فيه مصطلح الاجدب المقارن تحدد مفهومه على انه علم يبحث ويقارن بين الآداب المختلفة

[1] اليوت ،ت. س، **فائدة الشعر و فائدة النقد** ترجمة يوسف نور عوض ، بيروت دار القلم ، 1982 م ط 2 ص 122 .

[2] فريد ماهر . اترت س اليوس في الادب العربي 1983 م ط 1 ص10.

[3] هلال محمد غنيمي .الادب المقارن .الانجلو المصرية ،1963 ط9 ص18

في لغات مختلفة اي ان مجاله ادبي خالص ولا يحاول الربط بين العلوم والفنون الاخرى .([1])

في حين يعرفه الامريكيون بانه بحث ومقارنة بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة ببعضها البعض بين الداب وبقية انماط الفكر البشري ولا يمكن فصل النتاج الادبي عن غيره من انماط النتاج الفكري من علوم وفنون وهذا الفهم يعقدون مقارنات بين الاتجاهات الادبية والاتجاهات الفنية كالرسم والنحت وغيرها ([2]).

و من هنا يستطيع ان ينكر الصلة الوثيقة بين الادب والتحليل النفسي بل ان الاديب المتأثر ابداعيا هو ينتقي العمل الادبي الذي يتأثر به وهو الذي يستفيد ابداعيا من ذلك العمل بالصورة التي تلبي حاجاته .

[1] تيجم بأول فان .الادب المقارن القاهرة دار الفكر العربي ص13

[2] ايتيامبل رونيه ، ازمة الادب المقارن ، ترجمة سعيد علوش ، الدار البيضاء المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع 1967 م – ط 1 ص20 .

الادب المقارن والاستشراق :

– دور الترجمة في الادب المقارن :

ان الترجمة حقل معرفي مشترك تهتم به علوم متعددة ، كعلم اللغة وعلم الاسلوب ، غير ان اهتمام الادب المقارن بالترجمة يختلف لان الادب المقارن يتوقف عند الترجمة من حيث طبيعة تجسيدها للعلاقة بين آداب قومية متعددة ، ويهتم بالمترجمين لانهم وسطاء او جسور تتحقق بواسطتها عملية التبادل الثقافي . لقد اثيرت مسالة الترجمة منذ وقت مبكر في الحضارة العربية الاسلامية وادرك العرب اهميتها ، ووضعوا شرائط لها ، فالجاحظ يقول: "و لابد للترجمان ان يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيها سواء وغاية ، ومتى وجدناه تكلم باللسانين علما انه قد ادخل عليهما لان كل واحدة من اللغة تجذب الاخرى ، وتأخذ منها تعترض عليها ([1]).

وقد وضح اليها العاملي في " الكشكول" نقل عن الصلاح الصفدي تقاليد الترجمة فقال :"و الترجمة في النقل فريقان احدهما فريق يوحنا بن البطريق ، وابن الناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ، ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها وينتقل الى اخرى ، كذلك حتى يأتي كل جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين:

احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية والثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما ([2])، والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهري او

[1] خلوصي صفاء فن الترجمة القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد 1986 ط 1.ص80
[2] الجاحظ ،الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، ط 3 دار الحياء ،التراث العربي 1996ص 5

غيرهما ، وهو ان يأتي المترجم الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنه من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء اساوت الالفاظ ام خالفتها وهذا الطريق اجود .

ان هذين النصين على درجة فائقة من الاهمية ، في قدرتهما على تبيان شرائط المترجم ، وطرق الترجمة ، ولعل الجاحظ قد اثار المسالة في معرض حديثه عن ترجمة الشعر فقال : وفضيلة الشعر مقصورة على من تكلم بلسان العرب والشعر لا يستطاع ان يترجم ولا يجوز عليه النقل ، ومتى تقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب لا للكلام المنثور([1]).

و يطرح الادب المقارن مجموعة من الاسئلة في هذا الصدد : **1-النص او العمل المترجم :** تتوقف الدراسات المقارنة عند ماهية هذا النص او العمل ، فتدرس بنيته ، ومضمونه ، والسياق الذي ولد فيه ، واهميته ثمت تسعى لتعليل اختياره للترجمة وتحاول ان تضع اسبابا لذلك ، فقد تكون الاسباب نابعة من العمل وربما تكون من شهرة صاحبة ، او من احداث طارئة لفتت الانظار اليه ، ولعل هذا الاهتمام يعود، كما نبه عبده عبود، في الأدب المقارن الى كون حركة الترجمة ، تعكس عملية التبادل الثقافي بين الأمم من هنا ينبغي الالتفات الى طبيعة العمل المترجم، وانسجامه مع السياق الثقافي العام . **2-طبيعة المترجم:**تهتم الدراسات المقارنة بالناقل من حيث ثقافته، وتوجهاته الفكرية ومقدرته اللغوية في مجال اللغة المصدر، واللغة الهدف، وترى الدراسات المقارنة أن الترجمة لون من ألوان تفسير العمل الأدبي، لأن على المترجم أن يكون قادرا على فهم النص وتذوقه، وتفسيره كما أن عليه أن يستوعب ما في لغة النص من دلالات متعددة لا يستطيع المعجم أن يعبر عنها. **3-لغة الترجمة:**تهتم الدراسات المقارنة بمعرفة علاقة النص بالأصل، فاذا كانت لدينا ترجمتان "لعطيل"واحدة عن الفرنسية للشاعر خليل مطران، وأخرى عن الانجليزية لجبرا ابراهيم جبرا، على سبيل المثال ، فان تقييم المقارنة للترجمتين مختلفة ، ومن جهة أخرى، فقد يقوم المترجم بالحذف أو التغيير لأسباب تتعلق بالوسط الثقافي الذي يهاجر اليه النص الجديد، وغالبا

[1] عبود عبوده،هجرة النصوص دراسة في الترجمة الادبية و التبادل الثقافي دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب،1995 ط1ص101.

ما يكون ذلك لاعتبارات دينية أو سياسية كما قد يقوم المترجم بالتعديل الاعتبارات نفسها.([1])

ان فترة الترجمة على تحقيق مستوى لغوي جيد، أمر ضروري ، لاشك أن الافراط في التأنق، أو الزخرف في ترجمة الزيات والتقعر في ترجمة "حافظ ابراهيم" لرواية "البؤساء" تدل على مستوى فهم العمل المترجم، مثلما تدل على طبيعة الذوق السائد الى حد كبير.

والفشل، والانتشار والعزلة، فان كثرة الطبعات من كتاب معين، تشير الى انتشاره، والإقبال عليه، كما أن اهتمام المثقفين والنقاد بالعمل المترجم والوقوف عنده وتحليله يشير الى ضروب من النجاح، فقد حظيت "ألف ليلة وليلة"من خلال ترجمتها الى اللغات الأروبية باهتمام واسع على الصعيد الأدبي، وتأثر بها الكثير من المبدعين الغربيين ، وطبعت مئات المرات ونشرت مبسطة للأطفال ، وصورت في السينما ...الخ. كما حظيت أعمال شكسبير في الأدب العربي بترجمات كثيرة، وحظيت بمستويات متعددة على صعيد التفاعل([2]).

[1] بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين،بيروت ،دار العلم للملايين،1989،ط2،ص13.

[2] المرجع نفسه،ص 14

مع ما فيها من رؤى ومضامين، وكل هذا يعكس ضروبا من النجاح. لقد استطاعت الحضارة العربية الاسلامية أن تستوعب الكثير من عناصر الثقافة الهندية، الفارسية، اليونانية، وكانت الترجمات لضروب المعرفة المختلفة انذاك، عاملا من عوامل ازدهار العلوم العربية في مختلف الحقول أما في العصر الحديث فقد استطاعت الترجمة أن تكون من عوامل النهضة المعاصرة على الصعيد الأدبي، فقد أسهمت في قيام ونشوء أجناس أدبية جديدة كالمسرح والرواية، والقصة القصيرة مثلما أسهمت في خلق تيارات فكرية جديدة. ([1]) **دور الوسائط التي تقوم بها الترجمة:** يتمثل فيما يلي:

1-التبادل الثقافي:ان قدرة المرءعلى اتقان اللغات الاجنبية محدودة فقد يتقن المرء بضع لغات، ولكنه لا يستطيع انقاذ الكثير ولا شك أن الترجمة تلبي حاجة القطاعات العريضة من التي تحول الحواجز اللغوية بينها وبين التواصل مع الأعمال الأدبية في لغاتها الأصلية. **2-مواكبة الجديد:** لقد أضحى العالم "قرية كونية"بعد ثورة الاتصالات الحديثة، ولاشك أن هذا التغيير الهائل قد خلق تغييرا واسعا على الصعيد المعرفي ، فصار الناس يحتاجون الى متابعة ومعرفة طبيعته، أما دور الترجمة فهو أساسي في التعريف بهذه التغييرات نظرا لما تنطوي عليه من أهمية. **3-تلبية الحاجات :**ان على الترجمة أن لا تكون عشوائية ، بل قادرة على تجسيد احتياجات الواقع الثقافي العربي ، وهذا يتطلب نوعا في الترجمة ، ينتقي الأعمال ضمن تصور منهجي محدد ومستوى نوعي ناضج. واذا تحدثنا عن دور الترجمة ، كونها وسيطا ينقل الأفكار ، والاتجاهات والأشكال الأدبية ويحدث لونا من التفاعل الخلاق بين الأمم، فان دور الترجمة وسيطا يتحدد كذلك من خلال دور النقاد ، الذين يتوسطون في العادة بين النص والقارئ من خلال مقدماتهم التوضيحية وشروحهم وتفسيراتهم.([2])

[1] بدوي عبد الرحمن، المرجع السابق ص14
[2] عبود عبوده ، المرجع السابق،ص110

ملامح المناهج الاستشراقية:

ظهر مصطلح الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر وان كان الاهتمام بالإسلام والحضارة العربية الاسلامية قد نشأ قبل ذلك بعدة قرون في اطار الدراسات اللاهوتية ، فنشأت بحوث كانت تهدف للتصدي للاسلام، وفيما بعد اسهمت مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية في دفع الدراسات الاستشراقية في الدول الأروبية ، كي تنمو لتشكل منظومة معرفية تسعى لخدمة الغرب الأروبي في سعيه لإخضاع الشعوب المستعمرة، ولذا فان هذه المنظومة قد لا تعكس حقائق أو وقائع، كما يرى ادوارد سعيد في كتابه "الاستشراق"بل تصور صورة الغرب، وهو يتعامل مع الحضارات الأخرى من منظور المركزية الأروبية.

نتحدث عن الاستشراق من منظور مقارن، فنقاد الاستشراق الذي يأخذون عليه مأخذ كثيرة، ليسوا بالقليلين، ولعل أنور عبد المالك، في مقالته الشهيرة"الاستشراق في أزمة" التي نشرت بالفرنسية عام1963م، يشير الى أزمة منهجية مهمة يلخصها بقوله:([1]) ان المستشرقين ابتداء من رينان الى جولد تسيهر الى ماكدونالدو وبرنارد لويس يعتبرون الاسلام "مركبا ثقافيا"يمكن دراسته بعيدا عن اقتصاديات الشعوب الاسلامية وحياتها الاجتماعية ونظمها السياسية الى أن جاء علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا، فاتبعوا في دراستهم مناهج جديدة تعالج الاسلام كظاهرة شديدة التعقيد.

ان الحديث عن مناهج المستشرقين الأروبيين ، في بريطانيا، ألمانيا، واسبانيا، ثم الو.م.أ ، وروسيا يحتاج الى صفحات كثيرة جدا، وذلك بالنظر الى كثرة المستشرقين في تلك البلاد، وتنوع انتاجهم وغزارته، فقد أسهم أولئك المستشرقين في كتابة دراسات عن التراث العربي الاسلامي فأخرجوا عشرات المخطوطات واهتموا بالبرديات العربية ودرسوا ظهور الاسلام وانتشاره ، وفلسفته. وقد ترجموا القران الكريم واهتموا بقراءته ، واهتموا بالحديث النبوي ، وصنعوا معجما مفهرسا لألفاظه ودرسوا شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قدموا دراسات تاريخية عن بلاد العرب منذ

[1] عبود عبوده،هجرة النصوص،المرجع السابق،ص110

الجاهلية واعتنوا بالفلسفة الاسلامية ودرسوا علم الكلام والتصوف والأحلاق ودرسوا علوم الحضارة الاسلامية وفنونها ولغاتها وآدابها.([1])

تأثيرات الاستشراق واثاره:

ان الاستشراق مسؤول عن نقل المعرفة الاسلامية والشرقية عامة الى العرب الذي استفاد من هذه المعرفة، حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية في الديانات، وأيضا ترجمة النصوص العلمية في العلوم عند المسلمين، وعند أهل الشرق، وهي العلوم التي كانت أساسا في النهضة العلمية ، وله اسهاماته في تقدم العرب من خلال النصوص الشرقية والاسلامية التي ترجمت الى اللغات الأروبية قبل عصر النهضة.

كما أنه أيضا مسؤول عن تطور المنهج العقلي في الغرب ، وبخاصة في مجال الدين، فقد أفاد المستشرقون وغيرهم من علماء الدين في الغرب من المادة والنصوص الدينية التي ترجمت الى اللغات الأروبية ومن أهمها ترجمات معاني القران قد الكتب المقدسة ، وبخاصة اليهودية والنصرانية وترجمة النصوص الكلامية والفلسفية ولا سيما النصوص ذات الاتجاه العقلاني مثل: النصوص الاعتزالية ، وأعمال الفلاسفة مثل الفرابي والكندي ، وابن سينا ، وقد أثر بعض هؤلاء في الفكر الغربي تأثيرا مباشرا مثل: ابن رشد الذي أصبحت له مدرسة عربية تسمى "المدرسة الرشدية" وينتمي أتباعها من الفلاسفة العربيين الى فلسفة ابن رشد ومنهجه.([2]) ويؤدي تأثير الاستشراق في الغرب الى صبغ الحركة الأدبية والفنية في العرب بصيغة صرفية من حيث الموضوع في الأدب والفن ، ومن حيث الأشكال الفنية والأدبية.

ولقد احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين اهمية كبرى خاصة بين قضايا العصر تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الاسلامي بها فقد قدم الاستشراق خدمات كبيرة

[1] المرجع نفسه ،ص112

[2] محمد الصباغ، **الابتعاث ومخاطره**،دمشق،المكتب الاسلامي،1978م،ص29

للغرب في خدمة اهدافه التي قام من اجلها وحتى عندما استغنى الغرب عن مصطلح الاستشراق فأنشأ اقسام دراسة الشرق او مراكز البحوث المختلفة فمازالت الاهداف القديمة موجودة ولكنه في الوقت نفسه اثر تأثيرات سلبية في العالم الاسلامي حيث ظهر تبار من المفكرين والعلماء السياسيين او العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة فالعقيدة الاسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان والتصور العام الذي جاء به الاسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون الانسان .اما شؤون الحياة الاخرى من سياسة واقتصاد واجتماع فلا علاقة للدين به لان اوروبا لم تعرف النصرانية الحقيقية او الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام وهكا فان ما ينطبق على اوروبا لا يمكن ان ينطبق على الاسلام ، وقد اثر الاستشراق في هذا المجال عن طريق البعثات العلمية التي انطلقت من العالم الاسلامي الى فرنسا ، كما يقول الشيخ محمد الصباغ "ان افساد الطلبة المبعوثين لم يكن لتحقيق في بلد من البلاد الاوروبية كما كان يمكن ان يتحقق في فرنسا التي خرجت من الثورة الفرنسية وهي تسبح في بحور من الفوضى الخلقية والفكرية والاجتماعية ..." فانطلقت هذه البعثات من تركيا ومصر وايران وكانت هذه البعثات تحت اشراف مستشرقين فرنسيين ([1])، ومن تأثير الاستشراق الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسنة كما ان من اهتمامات الاستشراق التي تدعو الى الريبة واهتمامهم بالفرق المنحرفة فيعطونها من وقتهم ومن دراساتهم ما تجعل الغريب عن الاسلام يظن ان هذا هو الاسلام ، وقد حرص الاستشراق على انشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الاسلامي والى جانب هذه الاثار الاجتماعي التي تعد من احطر الاثار التي ما زال الاستشراق حريصا على تحقيقها في العالم الاسلامي ، فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الاسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة التي يمكنهم ان يؤثروا فيها بنجاح، وان دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بان المجتمعات الغربية وما ساد فيها من نظريات هي المجتمعات الارقى في العالم ، وقد تمكن الاستعمار بالتعاون مع الاستشراق بإحداث تغييرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي ، وقد تعاون الاستشراق والاستعمار على احداث نزاعات بين ابناء البلاد الاسلامية بتشجيع النزاعات الانفصالية ومن الجوانب التي عمل فيها الاستشراق على التأثير في المجتمعات

[1] محمد محمد الحسين ، **الاسلام و الحضارة الغربية** ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط 5 ، 1982م –ص46

الاسلامية وبناء الاسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمعات الاسلامية ، فقد اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الاسلام ونشر المزاعم عن اضطهاد الاسلام للمرأة ، وكانت هناك اثار سياسية واقتصادية فيزعم الغربيون الديموقراطية هي افضل نظام ولذلك هم يسعون الى ان يسود هذا النظام العالم اجمع ، فكتب مستشرقون اخرون زاعمين ان النظام السياسي الاسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الاسلامية([1]) اما في المجال الاقتصادي فان الغرب سعى الى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي وذلك بمحاربة النظام الاقتصادي الاسلامي ومن نتاج الاشتراكية والرأسمالية في العالم الاسلامي انه انقسم على نفسه فاصبح قسم منه يدور في الفلك الشيوعي والاخر في الفلك الراس مالي ولعل من طرائق المواقف الاستشراقية ان تسعى الدول الغربية الى بث النظام الاشتراكي في بعض الدول العربية ، وكان من تأثير الاستشراق ايضا تشجيع الصناعة في البلاد الاسلامية دون الاستعداد الكافي لها واهمال قطاع الزراعة فقد اقتنع العالم العربي بان النهضة الحقيقية انما تكون في الصناعة ، ولذلك اهملت الزراعة اهمالا شبه كلي ، مع ان نهضة الغرب الصناعية بدأت بالاهتمام بالزراعة ومازال الغرب يسيطر على انتاج المواد الاساسية للعالم ، ولقد حقق الاستشراق نجاحا كبيرا في التأثير على الحياة الثقافية والفكرية في العالم الاسلامي فبعد ان كان القران الكريم والسنة تراث علماء الامة الذين فهموا هذين المصدرين فهما جيدا، وعاش المسلمون على هدى من هذه لمصادر في جميع مجالات الحياة فأصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي في هذه الامة سواء ان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها او للعلوم الشرعية الاخرى([2]) ، او في منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها ، كما اثر الفكر الغربي في المجالات الفكرية الاخرى كالتاريخ وعلم النفس وغيرها من العلوم .وقد استطاع الاستشراق تحقيق هذا النجاح بما توفر له من السيطرة على منابر الراي في العالم الاسلامي ، فقد انشا الغرب العديد من الجمعيات والأكاديميات وفتح معاهد وكليات ونشر مجالات ومؤلفات واعد مطابع وعقد مؤتمرات واقترح حلولا وعالج مشكلات وخلق اخرى ، ومن المنابر

[1] محمد السعيد الزاهري ، **الاسلام في حاجة الى دعابة و تبشير** ، الجزائر ، دار الكتب الجزائرية ص108 .
[2] المرجع نفسه ص109

التي استطاع الغرب ان ينشر من خلالها الثقافة والفكر الغربيين وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة ونشر بأشكاله المتعددة ، فقد انشات الصحف والمجالات التي تولى رئاسة تحريرها او عملية الكتابة فيها الكثير من الذين تشبعوا بالثقافة الغربية ، وكان للاستشراق دور في مجال الادب شعرا ونثرا وقصة ، فقد استغلت هذه الوسائل في نشر الفكر الغربي وبخاصة عن طريق ما سمي " الحداثة" التي تدعو الى تحطيم السائد والموروث([1])، ولم يغفل الاستشراق عن دراسة اللغة العربية بل كانت هي الاولى لذلك باعتبارها مفتاح العلوم العربية "فقد حرص على دراسة كل ما يتصل بها من قريب لو بعيد فبحث في فقهها واصولها اصواتها ، نحوها وصرفها، وهكذا ركز الاستشراق اهتمامه بالعالم الاسلامي اهتماما بالغا وجعله قديما وحديثا ركيزة بحوثه وعنايته وذلك لما له من مركز سام وقوة روحية تكمن فيه...ومن الجلي ان الاستشراق لم يبقى محصورا في دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدينة الشرق ، وانما خرج عنها الى اغراض تجارية او استعمارية ودينية فأقبلت الامم الاوروبية بحكم هذه الدوافع تتنافس في التعرف على الشرق وارتياد اقطاره وكشف اثاره وفتح كنوزه واحياء ادبه ، وطبع كتبه وابراز فنونه ، ثم صار الاستشراق فنا قائما بنفسه يطلب منه الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها.

[1] محمد خليفة حسن، **أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية، القاهرة** ،الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،1937،

مفهوم الاستشراق :

التعريف اللغوي :كلمة الاستشراق لو ارجعناها الى اصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة "الشرق" يقال اشرقت الشمس، تشرق شروقا، و شروقا واذا طلعت ثم اضيفت الى كلمة "شرق" ثلاثة حروف هي: الالف السين التاء لتصبح استشراق ومعناها : طلب الشرق، بمعنى طلب علوم الشرق، وآدابها، واديانه وكل ما يتعلق به ([1]).

اصطلاحا:من التعريفات التي وردت عن الاستشراق نذكر ما ذهب عليه ادوارد سعيد بقوله" كان المستشرقون لعقود قد تحدثوا عن الشرق و ترجموا النصوص فسروا الحضارات و الاديان و السلالات و الثقافات و العقليات ...و كان المستشرق خبيرا ساسي و رينان ووظيفته في المجتمع ان يفسر الشرق بصورة اساسية تأويلية" ([2]). كما عرف الاستشراق على انه "العلوم الذي يدرس لغات الشرق و تراثهم و حضاراتهم و مجتمعاتهم و ماضهم و حاضرهم ... و يدخل ضمن معنى الشرق اية منطقة شرقية لكن (المصطلح) يعني هذا ما له علاقة بالدراسات العربية او اللغات التي تؤثر فيها العربية كاللغات الفارسية و التركية ... و قد بدأت الدراسات تتسع و تستقل و حتى اصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبدا بعضهم يدعو دراسة اللغة العربية و شؤون العرب بالدراسات العربية ... " ([3]).

وهكذا تعددت التعريفات حول الاستشراق لتلتقي لها في نقطة واحدة هي دراسة الغرب لعلوم الشرق و كل ما يتعلق بها من آداب و فنون و حضارة و تاريخ و عادات و تقاليد و ما الى ذلك و قد اتخذت هذه الدراسات الغربية لعالم الشرق مدارس و معاهد كل

---

[1] فاروق عمر فوزي .الاستشراق و التاريخ الاسلامي .ط 1 –عمان 1988.ص29

[2] –عصام فاروق –موقف المستشرقين من الغربية المعاصرة. موقع الالوكة للنشر سنة 2017م.ساعة 13:34 .ص1–3

–سعدون الساموك .الاستشراق و مناهجه في الدراسات الاسلامية .دار المناهج للنشر و التوزيع الاسكندرية .عمان.ط1.س 2010 ص 13 [3]

اختص بدراسة موضوعات معينة من مواضيع الفكر العربي الاسلامي و كل وفق اراء و اتجاهات لذلك .

ومن التعريف السابق، والتعريفات الاخرى المشابهة له يمكن ان يعرف الاستشراق تعريفا شاملا، بانه كل ما يصدر عن الغربيين من اوروبيين و شرقيين و امريكيين من دراسات اكاديمية تتناول قضايا الاسلام و المسلمين

في العقيدة، في الشريعة، في المجتمع او الفكر كما تضمن الاستشراق كل ما تبعثه وسائل الاعلام الغربية او العربية، من اذاعات او افلام سينمائية او قنوات فضائية او ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين و قضاياهم، كما ان الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون و السياسيون الغربيون في ندواتهم و مؤتمراتهم العلنية او السرية، و يمكننا ان نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من اقطاب و مارونيين وغيرهم ممن ينظر الى الاسلام من خلال المنظار الغربي .
ولا بد ان نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين يتلمذوا على ايدي المستشرقين، و تبنوا افكارهم حتى او بعض هؤلاء التلاميذ تفوق على اساتذته في الاساليب و المناهج الاستشراقية بإنتاج هؤلاء، و نشره باللغات الاوروبية على انها بحوث علمية رهينة . وكان الاستشراق مازال يهتم بالشعوب الشرقية عموما التي تضم الهند، شرق اسيا، الصين، اليابان و جزيرة العرب فهذه المناطق نالت اهتماما كبيرا في الدراسات الاستشراقية كل ذلك يضم تحت مصطلح واحد هو الاستشراق ([1]).

[1] **سعدون الساموك .المرجع السابق ص16**

نشأة الإستشراق :

يبدو ان عدم الاتفاق على المضمون محدد للاستشراق، وهوية واضحه للمستشرق، قد انعكس كذلك على التأريخ لهذه الظاهرة، فتعددت الآراء، وتباينت الاتجاهات، وربما كان هذا التعدد والتباين بسبب مفهوم الباحثين للاستشراق. وكي لا نغرق في بحار الاختلافات، ونتوه في طرقات الآراء، ينبغي ان نحدد سلفا أن ما يعنينا من هذه الظاهرة هو الدراسات والكتابات التي عالجت العرب والمسلمين في شتى ظواهرهم الحضارية على مر التاريخ ومع الاقرار بان غالبيتهم من اليهود والنصارى، ومن قاطني الغرب، على الاقل في بداية بروز هذه الظاهرة، فإننا لا نستثني من سار على نهجهم من غيري ذوي الديانات، ومن تلاميذهم الشرقيين.

وليس القصد من هذا المدخل التاريخي حول نشأة الاستشراق وتطوره أن يكون عرضا شاملا يقف عند كل التفاصيل ويدقق في الجزئيات ويؤرخ لكل مرحلة من مراحل الاستشراق. وانما القصد منه هو فقط القاء نظرة عامة تبرز لنا بعض المعالم الرئيسية والخطوط العريضة في هذا الصدد، نتعرف من خلالها على اهم العوامل التي ساعدت على نشأة الاستشراق وأهم المؤثرات التي كان لها دور فعال في تطور الحركة الاستشراقية، وما صاحب ذلك كله من تطور في النظرة الغربية للإسلام والحضارة الاسلامية بوجه عام وتوضيح هذه الجوانب يعد بمثابة تمهيد ضروري لفهم الاتجاهات المختلفة للمواقف الاستشراقية إزاء الاسلام و المسلمين .و لتحقيق هذا الغرض سنلقي اولا نظرة على البدايات الاولى للاستشراق و منطلقات هذه البدايات في القرون الوسطى ([1]).

---

[1] مكسيم رودنسون . وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات – مكتسباته و مشاكله في الاستشراق بين دعاته و معارضيه ص

مراحل الاستشراق:

-المرحلة الاولى :

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق و في تحديد سنة معينة او فترة معينة لنشأته، فيرى البعض ان الاستشراق ظهر مع ظهور الاسلام ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود الى هجرة المسلمين الى الحبشة و تحول النجاشي ملك الحبشة من النصرانية الى الاسلام و كانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على الاسلام، حينما بعث الرسول صلى الله عليه و سلم رسله الى الملوك خارج الجزيرة العربية يدعوهم الى الاسلام .

-المرحلة الثانية :

بدأت مع اول احتكاك عسكري بين الاسلام و النصرانية في موقعة مؤتة سنة 629م و كانت الغلبة للإسلام، كانت النتيجة زيادة حقدهم على الاسلام و اهله .بعد ذلك اخذ الاستشراق يخطو اولى خطواته في عهد بني امية على يد راهب سوري يدعى "يوحنا الدمشقي" الذي اخذ في نشر الآراء المحيرة عن الاسلام و من خلال كتابه " حياة محمد " الذي قدم فيه الدين الاسلامي على اساس ان المسلمين فرقة نصرانية مارقة ظهرت في عهد " هرقل "بفعل "متنب" من العرب يدعى "محمد" اخذ هذا الدين من احد اتباع "اريوس" الموحد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة البيزنطية، لأنه كان يعتقد بالتوحيد المجرد لله، فأسس دعوة الاسلام على اساسها و في هذه المرحلة ظهرت اول كتابات المستشرقين عن الاسلام التي جاءت في كتاب "يوحنا" السابق "حياة محمد" وكتابه الاخر بعنوان "حوار بين مسيحي و مسلم" بالإضافة الى رسالة قديمة بعنوان "عيد المسيح بن اسحاق الكندي" اعيد نشرها في القرن التاسع عشر لتخدم اغراض المبشرين العاملين في الشرق الاوسط الاسلامي ([1]).

[1] فرج .السيد احمد، الاستشراق ص 47 .

-المرحلة الثالثة : حيث اشتدت حملة الصلبيين على المسلمين .بدا الاستشراق يظهر في الاندلس في القرن السابع الهجري بوصفه انتاج فكري ناجم عن الحروب التي خاضها الغرب ضد الشرق تحت راية الصليب، لكن الذي نشط الاستشراق و حركه في الاتجاه السلبي هو فشل الحروب الصليبية الذي كان دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام، بدليل وصية القديس "لويس" ملك فرنسا و قائد الحملة الصليبية الثامنة الذي ايقن لدى دعوته الى فرنسا انه لا سبيل الى النصر و التغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية و لذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح الى ميدان العقيدة و الفكر، ولا مندوبة للعلماء الاوروبيين عن ذلك الا بدراسة الحضارة الاسلامية يأخذ منها السلاح الجديد الذين يغزون به الفكر الاسلامي ([1]).

-المرحلة الرابعة :

اصدر مجمع فيينا الكنائسي في سنة 1312 م يقضي بإنشاء عدد من الكراسي بدراسة اللغة العربية ([2]2). وقد صدر هذا القرار بناءا على اقتراح قدمه المنصر " ريموندلول" الذي كان يحث المسيحيين على تعلم اللغة العربية بوجه خاص كأفضل وسيلة لتحويل المسلمين الى المسيحية، و قبول اقتراحه من المجلس الكنائسي يدل على نمو الفكر التنصيري في الغزو المسيحي و بخاصة بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق اهدافها، و هي ردة المسلمين عن الاسلام او ابادتهم جميعا . وكان" ريمندلول" و غيره من بار رجال الدين المسيحي يأملون ان يتحول التتار الى المسيحية ليكونوا عونا للمسيحيين على ابادة المسلمين جميعا الا ان التتار تحولوا الى الاسلام بفضل من الله لانهم وجدوه ايسر تطبيقا و بالرغم من ذلك استمرت الروح التنصيرية المعادية للإسلام في النمو و التطور و كذلك استمرت هذه الاخيرة في التأثير

---

[1] المغلي محمد .مناهج البحث ص 47

[2] النملة.علي بن ابراهيم .**المستشرقون و التنصير** .مكتبة التوبة الرياض ط1-1418 هـ - 1998م .ص 22

على الدراسات الاستشراقية و توجيهها، ففي سنة 1636م انشئ كرسي اللغة العربية "كامبردج" بهدف توسيع حدود الكنيسة ونشر المسيحية بين المسلمين الذين يعيشون في الظلمات كما نص على ذلك قرار الانشاء([1]).

-المرحلة الخامسة :

نستطيع ان نقول ان المرحلة الاولى و الثانية هي من الارهاصات، والمرحلة الثالثة و الرابعة هي من تعمق الفكرة، فهذه المرحلة هي البداية الحقيقية لاستشراق الي اصبح ينتج الاف الكتب سنويا، و مئات الدوريات و يعقد المؤتمرات فهذه البداية الحقيقية و لا سيما بعد ان بدأت اوروبا نهضتها العلمية، و اصبح فيها العديد من الجامعات و مراكز البحوث . و لا يخفى ان للكتب دورا كبيرا في نشر المبادئ و اشاعة الافكار، و من هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة فعكفوا عن تأليف الكتب و اصدار الموسوعات، و اخراج المعاجم و البحوث التي تضمنت الحديث عن جوانب الاسلام المختلفة فتطرقت الى العقيدة و الشريعة و السنة و غيره من البحوث، و هذه الكتب و البحوث هي في الغالب تزوير للحقائق و افتراءات على الاسلام و هجومها عليه، وتحقيرا لمبادئه و تعاليمه ازدراء لأهله بأساليب واضحة واخرى مكتومة. هذه صورة موجزة للمراحل التي مر بها الاستشراق في نشأته من خلالها يتحقق السبب الباعث على نشأته اذ تعود نشأته بالدرجة الأولى الى اسباب دينية فقد خلقت الحروب الصليبية في نفوس الاوروبيين ما تركت من اثار عميقة و يقرر كثير من الباحثين ان السبب الديني يقف على قمة بواعث نشأة الاستشراق، ذلك ان العلاقة بين الغرب و الاسلام قائمة على الصراع الديني، و مع الاخذ بالحسبان المستشرقون ليسوا جميعا ممن

[1] غراب احمد .رؤية اسلامية للاستشراق .منتدى الاسلامي، ط2 .1411هـ ص26 .

ينتمون الى النصرانية دينا بل كان هناك مستشرقون يهوديين القوا سمومهم ضد الاسلام .([1])

اتجاهات الاستشراق :

الإتجاه العقدي : فقد نشا منذ بدأت المواجهة بين المسيحية و الاسلام اذا احس اتباع المسيح انهم امام خطر يجب عليهم مواجهته، وقد بدأت هذه المواجهة اثر انطلاقة الاسلام من الجزيرة العربية و استمرت حتى اليوم "وكان المسلمون لفترة طويلة يمثلون خطرا بالنسبة للغرب المسيحي قبل ان يصبحوا مشكلة له "... بدا بحثها" يوحنا الحبشي " برسالته المشهورة و يعترف بذلك القس في كتابه "التاريخ الكنسي في الزوايا " قبل عام 835 م قائلا "يبدو ان قليلا من البحث جرى بشان هذا الشعب الذي كان يمثل كارثة بالنسبة للشعوب المسيحية الغربية " .([2])

اما بحصوص مصادرهم المعتمدة في دراسة الدين الاسلامي " فرجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الاولى في تعرفهم على الاسلام، و كانوا يتصلون بها على نطاق كبير، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعي نوعا ما كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل في هذا الدين المعادي لمسيحية لا يمكن ان يكون فيه خير، .... وكانوا يتلقفون منهم كل الاخبار التي تلوح فيها الاساءة الى النبي العربي والى دين الاسلام ... و كانوا يستندون في ترويج لأباطيلهم على اساطير مستمدة من الفلكلور العام ومن الادب القديم، و من النصوص البزناطية عن الاسلام و من الروايات الاسلامية التي حررها مسيحيو الشرق بطريقة شائنة ..."([3])

---

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقون (ما لهم و ما عليهم)دار الوراق للنشر و التوزيع ص 32.

[2] احمد سما يلوفتش –فلسفة الاستشراق و اثرها في الادب العربي المعاصر دار الفكر العربي . القاهرة سنة1998 م–ط 1 ص

[3] المرجع نفسه ص 89.

و هكذا انعكس هذا الاتجاه على اعمالهم الادبية و الفكرية في دراستهم للآداب الشرقية و ذلك بتعصبهم للإسلام و المسلمين و تغب نظرتهم التفوقية لدينهم على هذا الدين الاسلامي مما منع وجود الروح العلمية في بعض دراساتهم لهذه الآداب العربية .

الاتجاه العلمي : و هذا الاتجاه "لا نكاد نصادفه الا في الحقب الاخيرة و ان ظهرت براعيمه من وقت لأخر، من قبل اذا كانت الايدولوجية الكنيسة تسيطر على الاستشراق بقوة و تتعقب عناصره العلمية و هكذا لم تكن له الفرصة الملائمة لينهج طريقا علميا لا بعد ان انفصل عن الايدولوجية اللاهوت و كون ذاته و كيانه ... و لكن سرعان ما ساعدت الايدولوجية الجديدة على تحول حركة الاستشراق الى العلمية، و الموضوعية التي اخذت تساير الاتجاهات الحديثة بمناهج البحث العلمي ...([1])

فحاول بذلك بعض المستشرقين التخلص من النزعة الايدولوجية و تعصبهم نحو الآداب العربية، فظهرت بذلك بعض الدراسات الاستشراقية وفق منهج علمي .و روح موضوعية كان من شانها ان اغنت دراساتنا الادبية لاسيما تراثنا الادبي القديم الذي عكفوا على دراسته و اخراجه الينا لنستفيد من اعمال وآداب اجدادنا و نتواصل معهم عبر الكم الهائل من العلوم و الآداب التي الفوها وميزها في الغالب المنهج العلمي و الموضوعي .

"...ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان علماء المسلمين هم الذين وضعوا اصول المنهج العلمي في التأليف قبل ان تعرفه اوروبا بمئات السنين ... و يعد البخاري مدرسة في المناهج البحث العلمي بلا منازع ... و كان القدامى يعيبون على الشاعر ان يسرق معنى من المعاني او عبارة من العبارات التي سبقه اليها شاعر اخر، و الذين تناولوا السرقات

[1] احمد سما يولفتش . المرجع السابق ص 96

الشعرية و صنفوها و اسهبوا في عرض نماذجا ليكون ذلك درسا للشعراء .و عبرة لهم و لغيرهم ..."([1])

فاعتمد كثير من المستشرقين على المنهج العلمي في دراساتهم لعلوم الشرق و مخطوطاتها المتنوعة .

فلا يمكن لاحد ان ينكر وجود اثر هذا المنهج في اعمالهم او ينكر الجهود التي قدمها المستشرقون في خدمة اللغة العربية و تراثها كيف لاحد ان ينكر تلك الجهود و هذه اثارها تملا خزائن المكتبات في العالم ؟ فالمستشرقون هم الذين نبشوا كنوز تراثنا و كشفوا الغطاء عن مخطوطات آدابنا و علومنا و نشروا اكثر مما تركته ثقافتنا و حضارتنا فاغنوا تراثنا بعامة و الادبي منه، فخدموه بحثا مضنيا، و تحقيقا علميا و درسا منهجيا وافيا ..."و هو ما ميز هذا الاتجاه العلمي وان كان عملهم العظيم هذا لا يمنعنا من ان ننظر اليه بشيء من الريبة و الشك حينا و الاتهام والادانة حينا اخر ..." ([2]) لا سيما ان بعض اعمالهم قد ميزتها مناهج مختلفة و متعددة فمنهم من ذهب الى التشكيك في التراث الادبي العربي القديم كتشكيكهم في امر الشعر الجاهلي و هو ما ذهب اليه المستشرق الانجليزي " ديفيد صموئيل مجليوث "

[1] عبد الستار الحلوجي .المخطوطات و التراث العربي الدار المصرية اللبنانية ط1 .سنة 2002 م .ص119

عبد القادر الرباعي .جهود استشراقية في قراءة الشعر العربي القديم، رينا تاكايوبي نموذجا .دار جرير للنشر و التوزيع .عمان . الاردن.ط 1 سنة 2008م ص1 [2]

المبحث الثاني : مناهج الاستشراق و خصائصه

أ- **المنهج التاريخي :**" و هو عبارة عن ترتيب و قائع تاريخية او اجتماعية و تبويبها ثم الاخبار عنها و التعريف بها ... و الهدف من هذا المنهج و هو جمع اكبر قدر ممكن من معلومات و معارف ..."([1])

ب- منهج التأثير و التأثر :من شان هذا المنهج ان يرد الظواهر الى العوامل الخارجية التي اثرت في قيامها، ...كدراستهم للشعر و الشعراء و طبيعة بيئتهم الخارجية التي انطبعت على اعمالهم، و غيرها من العلوم التي عكفوا على دراستها

ج- منهج المطابقة و المقابلة : و هو ما يسمى احيانا المنهج الفيولولوجي و يعتمد على المطابقة و المقابلة بين النصوص، وتحليل النصوص الى عناصرها الاولى و ارجاعها الى اخرى سابقة لها ... فمن نماذج مطابقة النص القرآني مع نصوص الأدب الجاهلي نجد كليمان هوار يزعم أنه اكتشف مصدرا جديدا للقران الكريم هو شعور أمية بن أبي الصلت وقارن بينه وبين بعض آيات القران ...وهو ما ذهب اليه غيره من المستشرقين في مطابقة النصوص الشعرية القديمة على نصوص القران والبحث بين هذين النصين .

[1] -محمد جلاء ادريس -المرجع السابق ص 40-45

د-المنهج التحليلي:ويعتمد هذا المنهج الى تحليل وتفتيت الظاهرة الفكرية موضوع الدراسة الى مجموعة من المكونات والعناصر ...كتحليلهم للقصيدة العربية وتفكيكها الى عناصر قصد البحث في محتواها الأدبي والفكري من ألفاظ و معاني وغيرها من الأمور والدراسات التي طبقوا عليها هذا المنهج .(2)

هـ-منهج الشك الديكارتي:هناك جانب المستشرقين طبق منهج الشك الديكارتي كقاعدة صلبة لتحليل تراثنا الإسلامي الحضاري...فخرج علينا من بني جلدتنا من شكك في صحة النص القرآني، بل وفي مضمونه، وليس فقط في النص القرآني بل طبقوه على كثير من الآداب والاعمال الفكرية وكان الهدف من ذلك تشكيك المسلمين بقيمة ترتثهم الحضاري ...واذا تحدثوا بشيء عن حسناتهم – وقليلا ما يفعلون –يذكرونها على مضض من انتقاص كبير(3).

الى بعض المناهج الأخرى كالمنهج الاحصائي الذي اعتمدوه في احصاء المفردات كالألفاظ المكررة في الشعر مثلا .

والقياس كمنهج يلتمسونه في المتشابهات بين اللغة العربية واللغات الأخرى خاصة عند الذين حاولوا التشكيك في اللغة العربية وأصولها.

فمن ابرز مناهج المستشرقين منهج الشك و الطعن و التشكيك نذكر من مظاهره : ا- محاولة وقف انتشار اللغة العربية في بعض الدول الاسلامية كما حدث في تركيا بعد انتهاء دولة العثمانية .اذ قام "أحمد أتاترك "بمنع الاذان باللغة العربية... .

ب-الدعوة الى محاربة اللغة الفصحى واستبدلوها بالعامية، بحجة أن الفصحى يصعب تعلمها ولا تستجيب لمتطلبات العصر... .

ج-الدعوة الى تطوير اللغة العربية بحجة أنها صعبة جدا، والمقصود بذلك هو التخلي

عن الاعراب وتغيير قواعد الصرف، وحذف المترادفات ...([1])بالرغم من ذلك فان هذه اللغة حافظت على مكانتها وقوتها ووجودها على سائر اللغات .

الهدف من حملات الطعن والتشكيك:

1-الوصول الى الطعن في الاسلام والقران الكريم والسنة...

2-القضاء على عنصر من عناصر وحدة المسلمين التي تعتبر ثمرة الالتقاء على لغة واحدة.

3-التخلي عن التراث المكتوب بالفصحى وقطع الصلات بها واهمالها...

-ومن ابرز المنادين لذلك : سلامة موسى، جبران خليل جبران، طه حسين، وقاسم امين، ومارون غصن، وهم من تلاميذ المستشرقين .

فمثلا طه حسين متأثر بالمستشرق الانجليزي مرجليوث بتنبيه منهج الشك "الكوجيتو".بحيث ذهب الى التشكيك في الشعر الجاهلي لاسيما المعلقات وظاهرة انتحال الشعر وغيرها من الأمور المتعلقة بالشعر القديم، فسار بذلك على نهج المستشرقين .

خصائص الاستشراق :

ـ يجدر بنا الان ان نشير الى خصائص الاستشراق التي يمكن ايجازها في عدة نقاط منها :

1- ظهرت بذوره الاولى في كنف اليونان القدامى، قبل الميلاد بعدة قرون وبعده لفترة قصيرة و يمكن اعتبار "هوردوت"و "تيوفراست" و"سترابون " و غيرهم من رواده الاوائل 2- ولد في احضان الاندلس الاسلامية في القرن الثامن الميلادي حيث كان الاسلام القوة الدافعة له .

3-عاش قرونا طويلة في كنف الايدولوجية التي كانت ترعاه و توجهه و لاتزال تقوم بذلك

---

[1] زياد أبو حماد-أ-دنايل أبو زيد واخرون .معالم في الثقافة الاسلامية .دار النفائس للنشر والتوزيع .ط3 .س 2009 .ص 65

حتى الان اذ كان مصدرا للأفكار و كانت هي المنفذة لها .
4- لعب دورا بارزا في بناء نظرية الايدولوجية الاستعمارية وقام بحركات مريبة تهدف الى زعزعة الثقة بشعوب البلاد المستعمرة و بدينها وبحضارتها وآدابها .
5- مر في تاريخه الطويل بأطوار هي: التكوين و التقدم و الانطلاق ([1]).
6-اثمر نشاطه دراسات و بحوثا و اهتمامات و اكتشافات دفعت الى ضرورة المتابعة البحث فيه .
7- كان تاريخه حافلا باتجاهات مختلفة يمكن تقسيمها الى اتجاهين رئيسيين هما : الاتجاه العقيدي و الاتجاه العلمي و ذلك لما فيهما من شمول الجدل و موضوعية الدراسة .

8- بحث في كل ما يتعلق بلغات الشرق و آدابه، و اهتم بكل ما فيه من عادات و تقاليد و اتجاهات واجناس و قوميات و افكار .
9-انشا جمعيات و اكاديميات و فتح معاهد و كليات و نشر مجلات و مؤلفات، و اعد مطابع وعقد مؤتمرات واقترح حلولا و عالج مشكلات .
10-نظر في مخطوطات وحقق اعدادا هائلة منها و ساعده على ذلك عوامل عديدة منها وجود الاف من المخطوطات العربية في مكتبات اوروبا نقلت اليها في ظروف مختلفة مثل الحروب الصليبية و محنة العرب في الاندلس و الحملة الفرنسية و غيرها .
11-قام اصحابه برحلات و جولات ادت الى زيادة معرفة الغرب بالشرق و ما بينهما من علاقات مفارقات و تأثير و تأثر و جدل ومناقشات و مشاحنات([2]) .

12- عقد مؤتمرات عديدة كان اولها في باريس عام 1873م، و تبعته مؤتمرات اخرى، ومن اوائل من حضرها من العرب عبد الله فكري وحمزة فتح الله، و حنفي

---

[1] يحيى مراد، **ردود على شبهات المستشرقين**، من قضايا الاستشراق بحوث و دراسات .ص107.

[2] المرجع نفسه ص107.

ناصف و محمد روحي الخالدي و غيرهم، و كان اخرها في سيدني سنة 1971م، و حضره من علماء الغرب ابراهيم مدكور .

13- قام بتنظيم الكتب العربة التي توجد في مكتبات اوروبا ووضع لها الفهرس و سهل الرجوع اليه

14- ساعده في اداء مهمته عوامل عدة منها معرفة اصحابه اكثر من لغة و مساعدة حكوماتهم لهم ادبيا وماديا ثم سعة ثقافتهم و مواصلة دراستهم بجد و مثابرة .

15- لعب دورا بارزا في التعريف بالفكر الاسلامي عامة و آدابه حاصة وتقدير منزلتهما معا بين الفكر العالمي و آدابه .

16- رسم لنفسه منهجا مستقلا و امتازت دراساته بالتوسع و الغزارة و اعطى اصحابه مثالا لما يمكن ان يصل اليه الانسان الدؤوب في عمله و بحثه .

17- اثار قضايا علمية و معضلات فلسفية و مشاكل اجتماعية وخلافات قومية مما ادى احيانا الى اصطدامات فكرية و مناقشات حامية بين علمائه و علماء الغرب.

18- تخصص كل فريق من علمائه في موضوعات بعينها، نجد فريقا منهم يبحث في مسألة واخر في اخرى و هكذا ([1]).

19-اهتم الاستشراق بالعلم الاسلامي اهتماما بالغا و جعله قديما و حديثا ركيزة بحوثه و عنايته و ذلك لما له من مركز سام و قوة روحية تكمن فيه، وصلابة ايدولوجية في مواجهة التيارات الهدامة الحديثة مما يستدعي يقظة واعية من الباحث المسلم عند البحث في هذا المجال حيث يعتبر منفذا فريدا لانطلاقة الاسلام الى افاق الغرب على الرغم من محاولات التشكيك في قيمته و قوته، إذ "العالم الاسلامي يشتغل في العصر الحديث مكانة دولية هامة و هذا يقتضي ان تكون علاقات المسلمين وثيقة بالتيارات الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية في العالم ولكي تكون تلك المجالات الفكية منجزة يجب ان يكون للإسلام مفهوما صحيحا في العالم الذي لا يدين به، ولما كان المستشرقون هم

[1] يحيى مراد، **ردود على شبهات المستشرقين** .المرجع السابق ص108 -109.

الطريق الوحيد الذي تسلكه المبادئ الاسلامية للتغلغل في العالم الغربي فلابد اذن من دراسة ما يكتبه هؤلاء المستشرقون ووضعه في الميزان، فقد تكون الصور التي يبرزها هؤلاء عن الاسلام مشوهة فتكون فتكون الاحكام التي يصدرها الغرب مشوهة و مزيفة ايضا ... و يؤدي هذا الفهم الخاطئ و الزيف والتسوية الى نتائج وخيمة جدا ([1]).

يتبعها اتساع شقة الخلاف بين العالمين :الاسلامي والمسيحي وذلك أمر يجب تفاديه وتجنبه والعمل على حلق ظروف مواتية للتعاون بينهما وليس هناك وسيلة لبلوغ هذه الغاية افضل من البحث العلمي الدقيق الذي ينشد الوصول الى الحقيقة وحدها. واحيرا لو القى المرء نظرة شاملة الى الاستشراق ودراساته الاسلامية والعربية يمكنه ان يقول رودي بارت ان "كل دراسة في هذا الميدان هي في حقيقتها جزء صغير او ضئيل من كل كبير ولا سبيل الى بلوغه بل الى الاقتراب منه في احسن الاحوال الا بخطى صغيرة" ونعتقد ان ذلك يكفي دليلا على ما قام به الاستشراق حتى الان وما يجب ان يقوم به بعد ذلك. وهذه حركة الاستشراق بدوافعها ونشأتها وأطوارها واتجاهاتها وخصائصها هي حركة يتسع نطاقها مع الايام وتتشعب فروعها مع السنين وتتعمق جذورها مع القرون وقد ساهم في حياتها الاف المستشرقين خلال العصور المتوالية، يبحثون في ميدانها بشغف واطماع وينشرون النتائج التي توصلوا اليها. والمخطوطات التي حققوها والاسفار التي ترجموها والمناقشات التي اثاروها، والمعضلات التي عالجوها ودرسوها .وقد كانت كلها نتيجة للصراع العنيف بين الشرق والغرب الذي شاركت فيه بكل مالها من حيوية في الفكر وولوع بالبحث ورغبة في البلوغ الى النتائج الواضحة، وقضايا صحيحة، فأثرت فلسفتها في اتجاهات الفكر العربي الاسلامي الحديث وآدابه مما يستلزم بحثها ودراستها ومواجهتها. ومن الجلي ان الاستشراق لم يبقى محصورا في دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدنية الشرق، وإنما خرج عنها الى اغراض تجارية او استعمارية

---

[1] رودي بارت :**الدراسات الاسلامية و العربية في الجامعات الالمانية**، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، بيروت 1997ص75.

او دينية فأقبلت الامم الاروبية القوية بحكم هذه الدوافع تتنافس في التعرف على الشرق وارتياد أقطاره وكشف اثاره وفتح كنوزه واحياء ادبه وطبع كتبه وابراز فنه، ثم صار الاستشراق فنا قائما بنفسه يطلب به الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها، والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها وفي سبيل ذلك اسسوا المطابع وأنشأوا المكتبات والفوا الجمعيات واقاموا المؤتمرات واصدروا المجلات وجمعوا المخطوطات ونشروا نفائس الكتب وعلقوا عليها وذيلوا بالفهارس المختلفة للأسماء والموضوعات والامكنة ثم كتبوا البحوث القديمة في تحقيق الالفاظ وتحري الاصول وتصحيح الاخطاء وكشف المجهول على الاسلوب العلمي الصحيح والمناهج المنطقية الحديثة، فكانوا في ذلك قدوة لمعلمي اللغة مؤرخي الادب من العرب في تحضير المادة وتنظيم البحث، وتوخي الدقة وتحري الصواب، وتقصي الفروع .

وبعد فقد اتضح الان ان البحث يقتضي دراسة الاستشراق وعلاقاته بالتيارات المعادية للعالم العربي وذلك لكي تكون دراسة فلسفته فيما بعد اكثر عمقا وشمولا([1]).

[1] احمد حسن الزيات . تاريخ الادب العربي، ط 2. بدون تاريخ، ص513-514 .نقلا عن يحيى مراد : ردود على شبهات المستشرقين، من قضايا الاستشراق بحوث و دراسات، مرجع سابق، ص110.

المبحث الثالث: الاستشراق والمستشرقون :

1-المستشرقون والدرس اللغوي:

ان الدرس اللغوي عند العرب كما قال :"تروبو"الفرنسي يأتي في موقع متوسط بين النظام اليوناني في الغرب والنظام الهندي في الشرق فكان من الطبيعي ان يلفت المستشرقون انظارهم اليه، ليدرسوا نشأته وتطوره، ولا شك في ان كثير منهم كانت تستهويه المقارنة بين المدارس اللغوية فراح يبحث في العلاقة بين هذه المدارس كاليونانية والسريانية والعربية وعلاقة كل منها بالأخرى على نحو ما عمل "هيترس" وغيره. واهم من ذلك ان الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الاسلامية، وقد عدها "قايس" على درجة من الاهمية لمن اراد ان يقوم الحضارة الاسلامية بل ذهب هذا المستشرق الى ابعد من ذلك فنوها بأهميتها التي تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدرس اللغوي بعامة الى مكانتها في دراسة تاريخ الفكر الانساني على الاطلاق.([1])

انصبت عناية الاستشراق على التراث الشرقي كله قديمه وحديثه بوجه عام، وانكب المستشرقون بكل قواهم المادية والمعنوية على دراسة التراث الإسلامي باسره بوجه خاص اذ هو الطريق الوحيد الى فهم طبيعة روح الشرق، وعكف على البحث في تراث العرب بوجه عام، لانه لا مجال للشك في ان دراسة اللغة العربية هي الاساس الاول لدراسة الحضارة العربية والتعمق في فهم العالم العربي .والجدير بالملاحظ هو حرص المستشرقين وعنايتهم باللغة العربية وهم ليسوا من ابنائها ولا ينتمون اليها بصلة، وقد يكون للبعض منهم مارب استعماري ولكن لم يكن هذا هو الغرض الاساسي فهناك طائفة منهم خدموا

[1] علي ابراهيم، المستشرقون، الرياض 1998،مكتبة النورية، ص 22

اللغة العربية عن صدق واخلاص فهناك الاف الكتب التي نشرت بالعربية وافنى البعض منهم حياته في دراستها.([1])

ويعد الدارسون الرائد الالماني الاول الذي اوقف نفسه على الدراسات العربية والاسلامية هو"رايسكه" لقد تعلم العربية دون معونة من احد واشترى كل المؤلفات العربية التي وصلت اليها يده بالرغم من فقره.وبدأ نشاطه العلمي بنشر المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريري بعد ان ترجمها الى اللاتينية ويعتبر هذا المستشرق المؤسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في المانيا واروبا.

وازدهرت الدراسات الاستشراقية في المانيا بعد "رايسكه"بفصل كراس لتعليم العربية في المانيا وازدياد المكتبات الشرقية التي اكتظت بألاف من المخطوطات والمؤلفات العربية النادرة وانشاء مطابع وتأسيس الجمعيات.

وكان المستشرق "وجيت فيشر"1865-1940 شديد الاهتمام باللهجات العربية الحية فأضاف مهمة الى الدراسات العربية، وقد صرف سنوات من عمره لإنتاج معجمه العربي المعجم التاريخي اللغوي الذي لم يكتب له أن يرى النور، ولقد كان النحو العربي في صورته التي وصلت الينا عن النحاة القدامى الوسيلة المهيأة لدرس اللغة العربية وفي هذا يقول "ألبرت ديتريش"وكانت عدة المستشرق في تعلم نحو اللغة مجموعة من الكتب التي أخذت عن العرب طريقتهم وخضعت في الوقت نفسه لمنهج الغرب في دراسة اللغة، لذا ورد المستشرقون حوضه وساروا على منهجه في تعلم العربية وتعليمها ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب "سوتسين"الذي استفاد من الفية بن مالك وشرحها لابن عقيل، وقد ترجموا الى لغاتهم بعض كتب النحو، أو حققوها ونشروها، فقد ترجم المستشرق الألماني

[1] اسماعيل احمد عمايرة،المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، ط3 س 2001، ص 13.

"يان"كتاب سيبويه 1895م وترجم الألماني "تروب" شرح الأجرومية وقربه الى القارئ الألماني ببعض الشروح الاضافية ونشره بعنوان "مدخل الى دراسة النحاة العرب" ونشر "ديرنبورغ" كتاب سيبويه سنة 1881م ممن ألفوا كتابا في النحو واللغة متأثرين تأثرا واضحا بالنحاة العرب كل من "هاول"و "راين"وغيرهم. ([1])

ولسنا نقصد بهذا أن المستشرقين ظلوا يعتمدون على النحو العربي في تعلم العربية فان لهم مدارسهم الخاصة ومناهجهم المتميزة في وصف العربية وتعلمها، وهم يسيرون الان على خطى النحو العربي بغرض تعلم العربية ولعلى من أبرز طرائقهم في تناول العربية دراستها في ضوء مناهجهم في درس لغاتهم، وهم يستخدمون لهذا الغرض الأساليب الاحصائية في الوقوف على مفردات اللغة وأشهر تراكيبها النحوية مع مقارنة ظواهرها بظواهر غيرها من اللغات وبخاصة اللغات السامية من حيث الأصوات من الأفعال والأسماء وأصولها اللفظية والتركيبية ولا شك في أن كثيرا من جوانب هذه الدراسات الاستشراقية قد عادت على اللغة العربية بالنفع.

وانكب بعض المستشرقين على اخراج المعاجم العربية القديمة وتنظيمها واصدار المعاجم العربية الحديثة كما واصلوا دراستها بجد واجتهاد، وقد أدى ذلك كله الى أثرهم أيضا في الأدب العربي المعاصر، حيث تأثر العرب المحدثون في هذا الميدان بمنهجهم تماما. ([2])

فقد اعترف حسين نصار، وهو من أبرز المعجمين العرب المعاصرين في هذا المجال بتأثره هو باتجاه بوبليتش الذي كتب مقالا طويلا بعنوان "الخليل وكتابه العين" في مجلة اسلاميات في مجلدها الثاني، وهو من أحسن ما كتب عن الخليل والعين وأخذت منه ومن توجهاته فائدة لا أستطيع تقديرها، ومن أدق المعجمات العربية التي ألفها المستشرقون هي: المعجم اللغوي التاريخي ل"فيشر"، ولقد أكد «فيشر" نفسه أن أحسن المعجمات العربية التي صنفها المستشرقون كانت معظمها اما تهذيب للمعجمات العربية

[1] علي بن ابراهيم –المرجع السابق ص25

[2] المرجع نفسه ص 26

التي صنفها العرب، اما محض تراجم لها ولا بد لنا ان نلاحظ في هذه المعجمات ذلك النقص الخطير الذي تجلى لنا في معجمات العرب و هو عرضها للغة الفصحى فقط ([1]). والف المستشرق الهولندي "راين هارت دروزي " الذي صنف ما اسماه تكملة المعاجم العربية، و نقل بعضه عن الفرنسية محمد سليم النعمى، و قد حول "الدوي "في هذا المعجم ان يعقب على المعاجم العربية، بذكر الكلمات التي لم ترد في المعاجم العربية القديمة وقد نشر معجمه هذا سنة 1881م و يعود الفضل الى هذا المعجم في الكشف عن معاني مفردات لا نجدها في معجم معياري، كلسان العرب و غيره، ولا يعيب هذا المعجم ان كرر ما قد نجده في المعجمات المعيارية و حسبه و ان اصل كثير من المفردات بردها الى اللغات التي اخذت منها، و بين التحويرات اللفظية و المعنوية التي طرأت عليها و من الجهود المبذولة في ميدان المعجم ما يعكف عليه كثير من المستشرقين الالمان و من بينهم "انطون سبينالر" و فولف ديتريش فيشر" و" منفريد اولمان " و "و هلمون جيتيه "، لاصدار معجم اللغة العربية الفصحى صدر منه مجلد سنة 1970م بعض الملازم من المجلد الثاني في سنوات لاحقة و قد سعى هذا المنهج في توضيح معاني الالفاظ من خلال سياقتها في جمل ([2]).و قام الاستشراق بإدخال تدريس لهجات العرب المختلفة في مدارسهم و جامعاتهم و معاهدهم سند تدريبها الى أبناء الغرب انفسهم أمثال "محمد عباد الطنطاوي" و"ميخائيل "ثم أخذ علماؤه في دراسة لهجات العرب المتعددة واخراج مؤلفاتهم فيها. وقد ظهر مع الاهتمام باللهجات ما عرف باسم الجغرافيا اللغوية أو اللغويات الجغرافية، فقد نشر أول أطلس لغوي ألفه "جليرون وادموند" اسمه الاطلس الاطلس اللغوي لفرنسا، وقد جاءت الدراسة الجغرافية للهجات في بلاد الشام مزامنة لذلك الأطلس الفرنسي فقد نشر المستشرق الألماني "برجشتراسر بحثه الأطلس اللغوي لسوريا وفلسطين سنة 1915م .

[1] علي بن ابراهيم، المرجع السابق ص26

[2] اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية،ط3،دار وائل للطباعة، الأردن، 2009،ص31.

أما الدراسات الصرفية الاستشراقية فقد جاءت في كثير من الأحيان مصحوبة بالمقارنة بين بنية الكلمة العربية وما يناظرها من اللغات السامية الأخرى وبحثوا في دراسات جزئية، أو ضمن كتب شاملة.تكون الأبواب الأولى للكلمات ثم للجمل، وفي مبحث الكلمات يتحدثون عن الصيغ الصرفية والأوزان الفعلية و الاسمية والمصادر وما سوى ذلك من مباحث صرفية.([1])

ومن أهم الكتب التي تتحدث عن اللغة العربية وعن اللغات السامية ذلك السفر الجليل الذي صنعه "كارل بروكلمان"وقد أفاض من المجلد الأول منه في المسائل الصرف وقد اسماه "الأساس في النحو المقارن للغات السامية هناك فوائد كثيرة، تعود على الدرس اللغوي، من معرفة الدارس باللغات السامية فانه فظلا عما تفيده هذه المعرفة في الالمام بتاريخ الشعوب السامية وحضارتها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها وتؤدي مقارنة هذه اللغات باللغة العربية الى استنتاج احكام لغوية، لم يكن نصل اليها لو اقتصرت دراستها على العربية فحسب ونفسر بهذا الأمر سر تقدم المستشرقين في دراستهم للغة العربية ووصولهم فيها باحكام، لأنهم لا يدرسون العربية في داخل العربية وحدها، بل يدرسونها في اطار اللغات السامية على المنهج المقارن.([2]) وألف المستشرق "برجشتراسر" سنة 1928م كتاب "المدخل الى اللغات السامية" كما القى في الجامعة المصرية القديمة محاضرات في التطور النحوي مقارنا العربية باللغات السامية، وقد طبعت هذه المحاضرات بعنوان "التطور النحوي للغة العربية".([3])

2-الدراسات العالمية الواعية للفكر الاستشراقي:

---

[1]أبو الحسن علي الحسين الندوي،**مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين**،ط1،بيروت،دار ابن كثير .للطباعة وللنشر 2002/1423 ص29

[2]كارل بروكلمان، **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبد التواب . جامعة عين الشمس الرياض 1377هـ/1977م ص5

[3]المرجع نفسه ص 07

الظاهرة الاستشراقية وعظمة خطورتها لا تزال المواجهة العالمية الاسلامية لها ضغينة ولا تزال الى مستوى الفكر الاستشراقي.

والسبب الرئيسي في هذا الضعف عدم وجود أقسام عالمية متخصصة في الدراسات الاستشراقية في الجامعات الاسلامية وعدم وجود مراكز بحوث اسلامية متخصصة في الاستشراق تتابع أعماله، وتتناولها بالبحث، التحليل، النقد والترجمة وتعتبر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة حيث تنبهت منذ زمن، الى هذا الأمر فأنشأت قسما عالميا أكاديميا للاستشراق في كلية الدعوة بالمدينة المنورة.([1]) ومراكز للدراسات الاستشراقية والحضارية في نفس الكلية بالإضافة الى وحدة البحوث الاستشراقية في عمادة البحث العلمي بالرياض وبهذا جمعت الجامعة بين الاهتمام والتدريس والبحث في مجال الاستشراق، وهو أمر يجب أن تحتذى به كل الجامعات الاسلامية من أجل تكوين قاعدة من العلماء المسلمين المؤهلين دينيا وعلميا لمواجهة الاستشراق، ولذلك نوصي هنا بضرورة أن تتبنى رابطة الجمعيات الاسلامية فكرة انشاء أقسام للدراسات الاستشراقية والتنصيرية وتعميمها في كل جامعات العالم الاسلامي، فهذه خطوة أساسية في مواجهة الفكر الاستشراقي الذي يواجهنا بمئات من أقسام الاستشراق ومراكز البحوث المتخصصة والتي يعمل بها جيش من المستشرقين. ([2])

3-مواجهة الفكر الاستشراقي :

قد يكون من البديهيات، التي لا تحتاج الى دليل، ولا يخفى على الباحث أو الدارس، أن الغرب والشرق لم يكونا منعزلين عن بعضهما، بل اتصالا ببعضهما أي كان هذا الاتصال منذ القدم وتاريخ هذا الاتصال حافل بالتفاعلات، والصراعات الثقافية والسياسية بين هذين العالمين، فأروبا اكتشفت الفكر الاسلامي في مرحلتين من مراحل تاريخها فكانت مرحلة القرون الوسطى قبل وبعد "توماس الاكويني"، تريد اكتشاف هذا

---

[1] محمد خليفة حسن أحمد،**أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية**، المرجع السابق،ص141

[2] المرجع نفسه،ص141.

الفكر وترجمت، وبذكر المؤرخين للاستشراق، الجيوش الأروبية الصليبية هاجمت بلاد الاسلام وكانت مدفوعة الى ذلك بدافعين:

الدافع الأول: دافع الدين والعصبية العمياء التي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أروبا مفترين على المسلمين ابشع الافتراءات محرضين النصارى ابشع تحريض .([1])

الدافع الثاني: دافع سياسي استعماري، فلقد سمع ملوك أروبا بما تتمتع به بلاد المسلمين من حضارة

وثروات فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح، وما في نفوسهم الا الرغبة في الاستعمار والفتح، وشاء الله أن ترتدي الحملات الصليبية كلها مدحورة مهزومة، وعقائدهم تمهيدا لغزوتهم ثقافيا وفكريا.

[1] أحمد عبد الرحيم السايح، **الاستشراق في ميزان نقد الاسلام**، للدار المصرية اللبنانية للنشر،ط1، 1917هـ_1996م،ص49

المبحث الأول : مرجليوث 1- ترجمة لحياته :

دفيد صمويل مرجليوث : مستشرق انجليزي (1858-1940م) بدت عنايته بالدراسات العربية و السامية بعد ان عين استاذا في جامعة اكسفورد سنة 1889م، كتب بحثا عن اوراق البردي العربية في مكتبة بودلي باكسفورد 1893م ، وترجم قسما كبيرا من تفسير البيضاوي الى الانجليزية سنة 1894م كما نشر رسائل ابي العلاء المعري سنة 1898م. و في سنة 1905م بدا بنشر دراساته عن الاسلام ،و ذلك بكتاب " محمد و نشأة الاسلام " ثم نشر محاضراته كما قد القاها عن تطور الاسلام في بدايته سنة 1914م ، كما نشر مجموعة من الكتب التراثية المتنوعة ، و قد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا مراسلا عند نشأته في سنة 1920 م. و الحديث عن مرجليوث هو حديث عن قضية النحل و الانتحال في ادب الجاهلية و التي تناولها علماء اللغة القدامى منذ القرن الثاني للهجرة ، و تراوحت دراستها بين ابن سلام الجمحي قديما ثم ان مرجليوث من المستشرقين حديثا ليتلقف طه حسين افكار هذا المستشرق و يدلي بدلوه في المسالة ([1]). على الناظر في تطور هذه القضية النقدية يلاحظ ان التشكيك في لدب الجاهلية اخذ منحى حديثا ،من خلال البحث الذي نشره في مجلة " الجامعة الاسيوية الملكية "، و متابه "اصول الشعر الجاهلي " وبما فيه ايضا كل الشعر السابق على العهد الاموي موضع الشك ([2]). فالشعر الجاهلي بالنسبة لمرجليوث ليس وليد فترة ما قبل الاسلام بل هو نتاج مرحلة تالية لظهور الاسلام ، و الشعر الاسلامي لا يعود بدوره للعصر الاسلامي ، و نرى مرجليوث و قد ابدى شكه في كيفية انتقال الشعر

[1] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، طبعة جديد ة ،دار العلم للملاين .بيروت لبنان ط3 – 1993م ص576

[2] ديفيد صمويل مرجليوث ، اصول الشعر العربي ، ترجمة و تعليق و دراسة .د. ابراهيم دار الفردوس 1427 هـ -2006م .ص107 .

الجاهلي و حضره في الكتابة او الرواية الشفوية ، مثيرا شكوكا حول الطريقة الثانية ([1]).
و مجمل الكلام ان الشعر الذي يزعم انه جاهلي انما هو مرحلة تالية للقرآن لا سابقة

و معلوم كيف ان هذا الموقف من الشعر الجاهلي و الاسلامي بين مرفوض و مشكوك فيه ، يحاول بطريقة ما ان يثير الشبهات الخطيرة ، ناهيك عن مقولات اخرى اطلقها هذا المستشرق و تبناها غيره .
فرفض الشعر الجاهلي والاسلامي او التشكيك فيهما فهو تشكيك بفصاحة العرب ، ولاريب ان القران نزل بلسان عربي مبين على امة البلاغة والفصاحة و النظم ، و هذا يعد وجها من وجوه الاعجاز فسمي بلاغة الفرقان و نظمه وبديع اسلوبه اعجز اساطير البيان {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَه بَلْ لَا يُومِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } الطور33-34 ، و هذا التحدي موجة لأناس هم اهل الفصاحة و البيان ، و ليس كما ادعى مرجليوث . ناهيك عن تحامله على النبي صلى الله عليه وسلم ،و سيرته الشريفة ، و تأويله الخاطئ لكثير من احداث السيرة النبوية و تشكيكه في الاسانيد معارضا بذلك ما توصل اليه المحققون ([2]).

2- <u>نظريته</u> :و في نظريته هذه لا ينكر وجود شعر عربي قبل نشوء الاسلام فهو يأخذ بما يقرأه القران من وجود هذا الشعر الا ان ما ينكره هو الصورة التي وصل الينا فيها هذا الشعر ، فهذه الصورة كما يرى هذا المستشرق تدل بشواهد عديدة على ان القران الكريم و مبادئ الاسلام هما مصادر هذا الشعر و بالتالي فلابد ان يكون هذا الشعر قد نشا بعد الدين الجديد و ليس العكس ، و من هذه الشواهد التي يعتمدها مرجليوث (النقود الجاهلية) فهذه النقوش باللهجات المختلفة لانتظمن اي نظم شعري و يرى ان هذه الحقيقة جديرة بالملاحظة على نحو خاص في حالة النقوش التابينية ما دامت معظم الامم تستعمل الشعر في هذا اللون من التأليف .
و من الشواهد التشكيكية التي يعرضها المستشرق " مرجليوث "ما يثيره التساؤل عن

[1] عبد الرحمن بدوي . المرجع السابق ص 578 .
[2] عبد الرحمن بدوي . المرجع السابق.ص 579.

الكيفية التي و صل بها هذا الشعر العربي الينا هذا اذا افترضنا جدلا ان هذا الشعر صحيح . فان كان الشعر الجاهلي قد اهمل في الفترة الاولى من تاريخ الاسلام خلال السنوات التي ازدحمت بالغزو ، فقد ارجع المسلمون روايته عندما حل السلام ، ولكن لم يكن عندهم كتب مدونة يمكن الرجوع اليها ، و معظم العرب الذين اسلموا قضوا بالقتل او الموت و بذلك ضاع اغلب الشعر .

و يعلق مارجليوث على هذا الطرح الذي جاء في بعض التراث النقدي العربي بان السلم لم يتحقق الا في العهد الاموي اي بعد ثلاثين سنة ، مما ذكر و على ذلك فان عددا كبيرا من القصائد الطوال قد حفظت شفاهية و هذا يعني ان الامر يتطلب أشخاصا كل وضيفتهم هي حفظ الشعر و نقله الى الاجيال التالية. ([1])

و يستند مرجليوث في نقي وجود اي شعر مدون و ذلك النقي القران اي كتاب العرب في الجاهلية .

و من الشواهد ايضا ما تقدمه كتاب التراث من شك و تكذيب لرواة الشعر من امثال حماد الذي كثرت روايته و قل علمه ، و خلف الاحمر ذي السمعة السيئة وكيسان الذي كان يخرج الى الاعراب يسمع ما ينشدونه و يكتبه في الواحه ثم ينقل من الواحه الى الدفاتر غير ما فيها ثم يحفظ من الدفاتر ، غير ما نقله اليها ، ثم يحدث بغير ما حفظ ... و مع ذلك فقد كان الاصمعي يقول عنه : انه رواية ثقة ، و برزت ايضا ظاهرة الواعظين الذين كانوا يتلقون تشجيعا من الخلفاء و غيرهم . و يتساءل مرجليوث: اذا كان الشعراء هم حال السنة الوثنية ،فمن يا ترى اولئك الاشخاص الذين حفظوا في ذاكرتهم ، و رووا لغيرهم تلك الاشعار المنتمية الى ذلك النظام الذي قضي عليه الاسلام ...([2]).وما يدفع مرجليوث الى شك مسالة اللغة ، فاللغة قرآنية من حيث اللهجة في جميع الاشعار

دفيد صمويل مرجليوث .المرجع السابق ص 108

1

[2]المرجع نفسه . ص108.

التي وصلت و كان اللهجات الاخرى غير موجودة . و ينهي مرجليوث اطروحته بالشك دون اليقين فيقول باستطاعتنا ان نطمئن الى القران فيما يتعلق بوضع العرب الذي نزل عليهم في عصر النبي اما بالنسبة لتاريخ الشعر العربي فان علينا الاستعانة بمختصين اخرين يتحدثون عن عصور و اوضاع لم يكن لهم بها اية خبرة . و الحقيقة ان مرجليوث لم يقدم في نظريته تأكيدا او قطعا بل قدم شكوكا و احتمالات ، فهو يقول : "اما دواوين شعراء بني امية فان من الصعب التشكيك في صحتها ثم ان بعض الفنيات الشعرية تكمن فيها يبدو وراء مثيلاتها من العبارات الموجودة في العهد القديم.

3-حديثه عن النحل و الوضع في الشعر الجاهلي :

لعل مارجليوث هو من اوائل من اثار الشك في الشعر الجاهلي في مقالة كاملة ...رجح فيه ان هذا الشعر الذي نقراه على انه الشعر الجاهلي انما نظم في العصور على ظربين رئيسيين من الادلة ادلة داخلية و ادلة خارجية ... ولعل شكه في هذا الزمن الفن العربي القديم ناتج عن تعصبه العقدي نحو الاسلام و المسلمين الذي ميز اغلب دراساته مما منع وجود المنهج العلمي او الموضوعية في دراسته له ، و نحن لا نجزم الامر في ذلك و لا نكاد نعييه فمن طبيعة الحياة الفكرية الاخذ والعطاء ([1]). ام الادلة التي ادى اراءه فيها :

1- الادلة الخارجية :

1-" بدا مرجليوث مقالته بالحديث عن وجود الشعر في الجاهلية ، فقال : ان وجود شعرا في بلاد العرب قبل الاسلام امر شهد به القران اذ ان فيه واحدة باسمهم ، ثم يشير اليهم من حين لآخر في مواطن اخرى ..." ثم يستشهد ببعض الالفاظ الموجودة في سورة القران هي الكاهن ، و مجنون ،والشاعر،ويزعم مرجليوث أن سياق الآية يدل على أن

[1] ناصر الدينالأسد،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريحية،ط 07،بيروت،دار لجبل،1998،ص352.

الألفاظ الثلاثة في معنى واحد (مترادفة).
وبذلك هو يضع الشعر على أنه ضرب من الجنون أو عمل الكهان ويضيف قوله:"أن الذين وصفوه –أي النبي صلى الله عليه وسلم–بأنه شاعر قالوا انهم سيتربصون ليروا ما سيحدث له،وهو يرى أنه يصح أن يستنتج من ذلك أن من عادة الشعراء بالغيب.
ثم يشير الى ان خلاصة صفات الشعراء مجموعة في السورة التي تحمل اسمهم وفيها أنهم يتبعهم الغاوون ،وأنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون... ويذهب الى أنه يجوز لنا أن نستنتج مما تقدم أن الشياطين كانت تتنزل على الشعراء ،اذ أن القران ذكر أنهم يتنزلون على كل كاذب أثيم، وأنهم ينقلون اليه أنباء كاذبة في جملتها...
ويخلص مارجليوث الى أنه "ربما كان ما تبين لنا الشواهد القرآنية قوله :هو أنه كان قبل الاسلام بعض الكهان من بين العرب كانوا يعرفون باسم "الشعراء" كانت لغتهم غامضة مبهمة كما هو الشأن دائما في الوحي".
2–يثير مشكلة ابتداء الشعر العربي ونشأته ،ويقرر أنها أمر في الغاية من الغموض ،اذ أن القدامى قد ذهبوا الى مذاهب متباينة ،فقد عزا بعضهم شعرا عربيا الى ادم ،بينما أورد اخرون قصائد غنائية عربية منذ عهد اسماعيل ،ثم يقول أنه يبدو الرأي السائد أن الشعر العربي –بصورته التي ثبت عليها بعد(2)–بدأ قبيل الاسلام مهلهلا أو امرئ القيس أول

الشعراء فقد أوردوا شعرا لشعراء سبقوها بزمن طويل، ثم يختم حديثه هذا ختاما يكشف عن شكه في كل ما أورد،وذلك قوله:"ولو أننا عددنا القصة التي تعزو الى المهلهل اجتراح القصيدة حقيقة تاريخية ،فلا بد من أن نقر بأنه أصبح له مقلدون ، وأتباع كثيرون ،فبين أيدينا عدد وافر من المجلدات التي تشتمل على مجموع أشعار من الشعراء الذين عاشوا في الفترة التي امتدت بين اختراعه وهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام.وجميع المعلقات العشر المشهورين أصحاب دواوين أو مجموعات قصائد طبع أكثرها وجاء في صفحات كثيرة وبجانب هؤلاء شعراء كثيرو يساوونهم في الاكثار ولم يعدوا من العشرة الخالدين ..فيشك كعادته في تاريخ ظهور القصيدة العربية.
3–ثم ينقل الى الحديث عن حفظ الشعر الجاهلي،فيقول بالرواية الشفهية واما بالكتابة ، ويبدو أن الرأي الأول (أي الرواية الشفهية) هو الرأي الذي يذهب اليه المؤلفون العرب،

ومع أنه ليس بالرأي الذي يجمعون عليه كما سترى ([1]) فيحاول بذلك أن ينفي أمر حفظ هذا الشعر شفاهية ويعمل على التشكيك في ذلك،ويبنى شكه على ثلاثة أسباب ، الأول :"اذا كانت قصائد عدة ذات أبيات كثيرة قد حفظت بالرواية الشفهية فلا يمكن أن يكون ذلك الا وجد أفراد عملهم أن يحفظوها في ذاكرتهم وينقلون الى غيرهم، وليس لدينا ما يدعو الى الظن بأن حرفة مثل هذه قد وجدت أو أنها بقيت خلال العقود الأولى من الاسلام."والثاني :ما يذهب اليه المسلمون من أن الاسلام يجب ما قبله،وما ورد في القران الكريم من "أن أتباع الشعراء هم الغاوون" .فحديث القران عنهم فيه قسوة عليهم و احتقارهم ،فثمة اذن سبب قوي يدعو الى نسيان الشعر الجاهلي اذا كان ثمة شعر جاهلي حقيقة ". فيحاول "مارجليوث" هنا أن يؤكد استحالة حفظ هذا الكم الهائل من الشعر، وأنه فعلا قد ورد الينا شفاهية ، وهو يرى أن حرفة مثل هذه– أي حفظ الشعر بالرواية الشفهية – لم تكن موجودة قبل الاسلام ،كونها تحتاج أفرادا من شأنهم العمل على حفظ هذا الشعر، كأنه يتخذونه حرفة، ونحن نعلم أن العصر الجاهلي ميزته ما يعرف بالعصبية القبلية أو التفاخر بأمجاد القبلية وهو ما داعهم الى حفظ أشعار قبيلتهم والتفاخر بها أمام القبائل الأخرى وربما على هذا المنوال حفظت أبيات الشعراء الجاهليين ،اما ذهابه الى قوم المسلمين بأن "الاسلام يجب ما قبله"،مقابل رفض القران في سورة "الشعراء" لهذه الفئة وقولهم مالا يفعلون وأنهم يتبعهم الغاوون ،فنحن لا نكاد نعمم هذه الصفة على الشعر الجاهلي كله كونه شأن ديننا الاسلامي وهو دين الحق رفض كل ما هو باطل.([2])

أما السبب الثالث مرتبط بالثاني وهو "أن الأعمال التي تخلدها عادة هذه القصائد كانت انتصارات القبائل بعضها على بعض ،والاسلام يرمي على توحيد العرب... والقصائد التي من هذا الضرب تثير النفوس وتهيج الدماء "ولهذا نرى أن هذه الصفات التي سبقت عصر الاسلام وهي التفاخر بانتصارات قبلية ،والعصبية ضد القبائل الأخرى ،كما قال. فان الاسلام جاء هذا لا لينفي وجود هذا الشعر قديما كما يزعم ،لأن الاسلام

[1] ناصر الدين الأسد،المرجع السابق ،ص354.

[2] المرجع نفسه،ص 356.

لا ينفي أو ينكر هذا الشعر وانما الباطل منه والذي يتنافى مع أخلاقيات هذا الدين ودليله في بعض مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم ،حين سكت عن بعض الأبيات الشعرية التي تليت أمامه معنى القبول . ([1])

4- حتى اذا قد فند ما ذهب اليه أكثر القدامى من أن الشعر الجاهلي قد حفظ لنا بالرواية الشفهية،فقال: "فلم يبق الاحتلال الثاني وهو :أن هذه القصائد حفظت بالكتابة..."،ولكنه لا يلبث أن يخضع لما يسيطر عليه من نزعة الشك فيحاول أن ينفي الكتابة الشعر الجاهلي من وجهيين ،فالأول ما يصرح به القران نفسه ،فان وجود أدب فصيح قبل الاسلام بلغة القران الكريم بالكتابة الحمرية ،أو بأي خط اخر،لأمر يبدو مناقضا كل التناقض لصريح ألفاظ القران ولأحكامه التي يقررها...." فهو ينفي وجود لغة فصيحة قد ميزت هذه القصائد القديمة مستشهدا ببعض آيات القران الكريم مثلا:"لِيُنْذِرَ ماَ أُنْذِرَ ا باَؤُهُمْ فَهُمْ غاَفِلوُنَ"،" أَمْ عِنْدَهُمْ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ" .

مشيرا الى أن القران يصرح العرب القدامى من أن يكون لهم امكانية الكتابة أو الكتب وأنه لم يكن لهم نذير يرشدهم للحق.

أما الوجه الثاني فهو ما يدعوه "مجرى التطور الأدبي..." فهو يذهب الى أن الأدب في تطوره يسير عادة، وربما دائما ،من الصورة الشاذة غير المنتظمة الى الصورة المألوفة المنظمة، ومن هنا يرى أن الشعر الذي يزعم أنه جاهلي انما هو مرحلة تالية للقران لا سابقة عليه".

مستدلا بما في القران الكريم من فصاحة واعجاز لغوي يصعب على هؤلاء العرب القدامى أن يأتوا بمثله.

واذا كان القران أول أثر في اللغة يظهر فيه الفن الأدبي ،فان ما يدعيه لنفسه من الاعجاز في الفصاحة أمر من السهل على الناس فهمه وهو لا يختلف بذلك كثيرا ما يدعيه لأنفسهم أولئك الذين أدخلوا لأول مرة، النظم في اللغة أو ينسبه اليهم الاخرون.([2])

[1] ناصر الدين الأسد، المرجع السابق،ص357.

[2] المرجع نفسه ،ص358.

أما اذا كان المستمعون قد تعودوا على سماع النثر المسجوع والشعر الكامل المصقول كما يبدو أن أساليب الاثار الادبية التي تدل في ظاهرها على أنها جاهلية فان من العسير اقامة الدليل على هذا الادعاء.

5-يذهب بشكه في الرواة وأبياتهم الشعرية "فيتطرق الى الحديث عن الرواة من علماء القرنين الثاني والثالث الهجريين، فيجمع من اشارات تشيع الشك في بضع ما جمعوا أو في بعض ، فقال :" ان هؤلاء العلماء لم يكن يوثق بعضهم بعضا، فابن الأعرابي كانيتهم الأصمعي وأبا عبيدة، وربما با دلوه اتهاما باتهام ،وقد ختم حديثه عن هذه النقطة بقوله:" وقد تقبل أن بعض العلماء كانوا يشكون بل كانوا ينقدون ،فلم يضعوا ولم ينحلوا ،ولكن هذا يدعونا الى التساؤل عن مصادرهم...". ([1])

والى جانب الأدلة الخارجية التي عرضها مارجليوث في مقالته والتشكيك في وضع الشعر الجاهلي ونحله نذكر أيضا "الأدلة الداخلية".

الإدلة الداخلية :

1- و اول هذه الادلة الداخلية كما يراها مرجليوث . هو ما في هذا الشعر الجاهلي من اشارات الى قصص ديني ورد في القران ، و ما فيه من كلمات دينية اسلامية مثل : الحياة الدنيا ، يوم القيامة ، و الحساب ، و بعض صفات الله و قد بدا مرجليوث حديثه عن هذا الدليل بقوله :" ان الشعراء ، من جميع الامم لا يتركون الناس بعدهم يشكون في امر دياناتهم و العرب في نقوشهم واضحون صريحون كذلك في هذا الموضوع ...لكن الاشارات الى الدين في الاشعار التي بين ايدينا قليلة ... و لا نجد من الشعر جو الالهة المتعددة الذي نجده في النقوش . و ربما كان هذا اوحى للاب شيخو نظريته في انهم كانوا جميعا نصارى ، ولكن يبدو ان هذه النظرية غير صحيحة ، و لكن في الشعر الذي يفترض انه شعر جاهلي . ندرة كبيرة في الاشارات الى الكتاب المقدس و تعاليم المسيحية حتى لدى الشعراء الذين اشتهروا في البلاط المسيحي ... و بالرغم من ان الشعراء الجاهلين يقسمون كثيرا ، فهم لا يكادون يختلفون في قسمهم بالله ...([2])و يستشهدون

[1] ناصف الدين اسد . المرجع السابق ص3

[2] المرجع نفسه ص359.

بأبيات الشعراء كقول عبيد بن الابرص :

حَلَفْتُ باللّه إنَ الله ذُو نِعَمٍ لمن يشاء و ذو عفو و تصفاح و

يشير الى انهم كانوا يخشون ما يغضب الله من الذنوب و يتمثل في بيت امرئ القيس :

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

ليستنتج من ذلك " ان الديانة الوحيدة التي يصخ ان يعتنقها هؤلاء الشعراء الجاهليون في الاسلام هي الاسلام ...".ثم يتحدث عن الالفاظ الاسلامية في شعر عنترة العبسي

كان يعرف وحي القران و مصطلحات الاسلام ... و مستشهدا بأبيات شعره توحي بهذه المصطلحات و بعد ان يفيض في تفصيل القول و ضرب الامثلة ينتهي الى قوله: من المحتمل جدا ان نتصور ان محمدا كان له "سابقون " بمعنى ان بعض الافراد ثاروا قبل عهده على عبادة الاوثان في وسط بلاد العرب ، و من الواضح فضلا عن ذلك ، ان النصرانية سيطرت على اجزاء من شبه الجزيرة .

كما ان الشعراء نظموا كما ينظم النصارى مضمنين مبادئ المسيحية مظهرين معرفتهم بتعاليمها ، لمان من الجائز ان تواجهنا بعض الصعوبات في قصائدهم و تعترضنا مشكلة نقلها و حملها ... ([1]).

و الدليل الثاني من الادلة الداخلية : هو اللغة ، ومدار حديثه في هذا الدليل على امرين : الاختلاف بين لهجات القبائل المتعددة ، و الاختلاف بين لغة القبائل الشمالية و اللغة الحميرية في الجنوب مشيرا بذلك الى اثر الاختلاف اللغات التي سادت بين القبائل و اختلاف لهجاتهم في قصائد العرب آنذاك مضيفا قوله " و لو اننا افترضنا ان اثر الاسلام في قبائل بلاد العرب وحد لغتهم ... فانه من الصعب ان نتصور انه كانت ثمة لغة مشتركة منتشرة في انحاء شبه الجزيرة كلها قبل ان ينهي الاسلام عذا العنصر الموحد ."([2]) و يذهب الى ان المجموعات الشعرية الجاهلية التي وصلت الى يومنا هذا يعود الى احد الافتراضيين : اما انها ترجمت ، و اما انها على الاقل نقلت من

[1] ناصر الدين الاسد . المرجع السابق نفسه ص 362.

[2] المرجع نفسه ص364.

طور لغوي الى طور اخر ، و ذلك يشبه شبها ما التغيير الاقل في هجاء الكلمة التي يحدث تدريجيا في الاثار المطبوعة ... ثم يستدرك كلامه فيقول : " هذا التغيير مستحيل في الشعر اذ ان فيه من الصنعة المعقدة اكثر مما في اي اسلوب اخر معروف ." اما الدليل الاخر من الادلة الداخلية ... اتفاق القصائد الجاهلية في التطرق لموضوعات واحدة بعينها تتكرر في كل قصيدة ام يدل عل انها نظمت بعد نزول القران الكريم لا قبله،... و غالبا ما تكون مخالفة للأخلاق لان القران يقول انهم يقولون مالا يفعلون . فيحاول تأكيد ظاهرة النحل و الوضع في الشعر ، و كون القصائد كانت تتكرر بنفس المواضيع ([1]).

ثم يعود الى مناقشة الامر كله فيقول : و اذا اذا كان الشعر الظاهر انه جاهلي . مشكوكا فيه بكلا الدليلين الخارجي و الداخلي فإننا نعود الى مشكلة ابتداءا النظم العربي ، وهل هو قديم جدا او هل هو نظم جميعه بعد الاسلام . فهو بهذا متطور عن الاساليب التي

وجدت في القران ؟ ويبدو هذا السؤال في الغاية من الصعوبة ... افتراض ان العرب نظموا الشعر افتراض مغر ، الا اننا لا نستطيع ان نطمئن الى ان بين ايدينا حقا شعرا من

قبل الاسلام ... القران لم يشر الى الموسيقى فان كانت الموسيقى من مستحدثات العصر الاموي فهل نستطيع ان نتصور ان الوزن الشعري قد وجد عند العرب من قبل بهذا الانتظام و بهذه الغزارة ؟ ان التسلسل المعتاد النشأة هذه الاشياء هو : الرقص ثم الموسيقى

ثم الشعر ...([2]).

[1] المرجع السابق ص365 .

[2] المرجع السابق،ص366.

ويرجع من كل هذا احتمال واحد وهو"أن كلا من الشعر والنثر المسجوع كانا في معظمهما مشتقين من القران ،وأن تلك الجهود الأدبية التي سبقت القران كانت أقل فنا منه لا أكثر فنا.

وبعد حديثه المطول عن "صحة الشعر الجاهلي" والتشكيك في مصادره وتاريخه يختم مقالته بقوله.أن ما دعاه الى التشكيك في النظم العربي هو تلك الصفات المحيرة التي نجدها فيما بين أيدينا من أدلة ،أما تشكيكه في تاريخ هذا الشعر فلعدم التأكد من صحة المصادر التي أخذ منها وذلك بقوله :"فلا بد لنا من الرجوع الى مصادر أخرى ،وهي- في أغلبها – تبحث في أزمنة وأصول لا عهد لمؤلفيها أنفسهم بها."([1])ا

[1]ناصر الدين الأسد ،المرجع السابق ،ص

المبحث الثاني :طه حسين.

1- طه حسين:

مفكر اسلامي وسقراط العرب أثار جدلا وقاد معارك وكتب كثيرا وبحث في أدبه وفكره العلماء والمستشرقين والأدباء "أصدر أكثر من 55سنة بين الروايات والقصص،وكتب في الأدب والنقد والتاريخ اضافة الى مئات الرسائل والمقالات في الصحف والمجلات .([1]) وقد استقى الدكتور "طه حسين" أكثر مادته –حيث يستشهد ويتمثل بالأخبار والروايات –من العرب القدماء ،وسلك بها مارجليوث الاستنباط والاستنتاج ، والتوسع في دلالات الروايات والأخبار ،وتعميم الحكم الفردي الخاص واتخاذه قاعدة عامة ،ثم صاغ تلك المادة وهذه الطريقة باطار من أسلوبه الفني وبيانه ،وحتى انتهى الى ما انتهى عليه من "أن الكثرة المطلقة مما تسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وانما هي منحولة بعد ظهور الاسلام ،فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين "وان هذا الشعر الذي ينسب الى امرئ القيس أو الى الأعشى أو الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ،ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القران ([2]). مشيرا هو الاخر على عجز

هؤلاء العرب أن يكتبوا بتلك اللغة ثم يبدأ "طه حسين" دراسته من الشك الذي لا يكاد يوجد في علومنا وخاصة في الأدب ،وكتابه "في الأدب الجاهلي يعد الأكثر انتاجية ولهذا نلمح من خلاله الشك في كل شيء وقد يسيطر هذا الشك على عقله وفكره ،فلم يرى الأدب العربي الا من خلال منظاره .(3)

---

[1] اسماعيل ابراهيم ،شخصيات صنعة التاريخ في الآداب والفنون ،عالم الكتب للنشر ،القاهرة ،ط1، 2003،ص41.

[2] ناصر الدين الأسد ،المرجع السابق ،ص380.

و يبدا طه حسين كتابه بتعريف الادب و يتظاهر بانه يعارض السابقتين و لكنه في الواقع يدور فلكهم و لا يرضى عما ذهب اليهم اساتذة "نالليو" من اشتقاق كلمة الادب من الدأب بمعنى العادة و مع هذا لم يقدم جديدا في تعريفها . ويقسم الادب بعدها الى انشائي و وصفي ثم اخذ في الكلام على مقاييس الادب فتحدث عن المقياس السياسي و المقياس العلمي و المقياس الادبي و ما الى ذلك يستفهم عن وجود تاريخ الادب ويختم الكتاب الاول بالكلام عن الحرية و الادب و طل ما يسبق يعتبر مقدمة لما سياتي في الكلام عنه في الكتاب الثاني و هو عن الجاهليين و ادبهم و لغتهم قال في بداية حديثه ." هذا نحو من البحث عن تاريخ الجاهليين وادبهم و لغتهم جديد لم يألفه الناس عندنا من قبل ، و اكاد اثق بان فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه و بان فريقا اخر سيزرون عنه ازورا ."([1]) فهو يقر بنفسه ان ما كتبه خطير و انه تبع مسلكا لم يسلكه احد و هو في كتابه " الادب الجاهلي " يسلك طريقة مرجليوث ...و غيره من المستشرقين الذين اوغلوا في شكهم في الشعر الجاهلي معتمدين على الخلاف بين لغة حمير و لغة عدنان حيث اشار مرجليوث الى اختلاف اللغات و اللهجات في انحاء شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام و انه لم تكن هناك لغة مشتركة بينهم ، و الامر الذي دعاه يشك في جمع القصائد شفاهة ، و في نفس الاتجاه يسيطر طه حسين بضرب امثلة من الكتابة الحميرية و يقول :...القحطانية شيء و العدنانية شيء اخر ، و الحميرية شيء و العربية شيء اخر .

2- <u>دوافع شكه في الشعر الجاهلي :</u>

نظر الدكتور طه حسين في هذا الشعر الذي يسمى شعرا جاهليا فرأى فيه اشياء رهيبة فشك فيه ، و من هذه الامور :

-انه لا يمثل الحياة الدينية و العقلية و السياسية و الاقتصادية للعرب الجاهلين و قد فصل القول في كل جانب من هذه الجوانب :

ناصر الدين الأسد ،المرجع السابق ،ص386.

(2)المرجع نفسه ،ص387. [1]

أ- **الحياة الدينية :** فرأى ان هذا الشعر الذي يضاف الى الجاهليين يظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة من الشعور الديني القوي و الدينية المتسلطة على النفس المسيطرة على الحياة العلمية .
فهو يرى أن شعرهم لا يمثل الحياة الدينية ولا ينقل هذا الشعور الديني بقوة دليل أنهم اذا رأوا أنه قد أصبح قليل الغناء لجأوا الى الكيد ثم الى الاضطهاد.

ب-**الحياة العقلية:**...أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلطة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف الى الجاهليين ؟.كلا ،لم يكونوا جهالا وأغبياء ...انما كانوا أصحاب علم وذكاء ،وأصحاب عواطف رقيقة ،فهو بذلك يشير الى أنه ليس بشعر الجاهليين.

ج- **الحياة السياسية:**... لم يكن العرب اذن كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي ،فأنت ترى القران يصف عنايتهم بسياسة الفرس والروم وهو يصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفة "لَألاَفِ قُرَيْشْ اِيْلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِتاَءِ وَالصَيفِ."([1])

د- **الحياة الاقتصادية:**...يقول: "وأنت قرأت القران ،رأيت أنه يقسم العرب الى فريق الأغنياء المستأثرين بالثورة ،المسرفين في الربا .وفريق الفقراء ...وقد وقف الاسلام في صراحة وحزم الى جانب هؤلاء الفقراء ... أفتظن أن القران كان يعني هذه العناية كلها بتحريم الربا والحث على الصدقة وفرض الزكاة لو لم تكن حياة العرب الاقتصادية من الفساد والاضطراب بحيث تدعو الى ذلك؟.

هـ-**الحياة الاجتماعية:** يقول" فهذا الشعر لا يعني الا بحياة الصحراء والبادية ،وهو لا يعني بها الا من نواح لا تمثلها تمثيلا ،فاذا عرض الى حياة العرب فهو لا يتغلغل في أعماقها وما هكذا نعرف شعر الاسلام ،ومن عجيب الأمر أن لا نكاد نجد في الشعر

---

1 ناصر الدين الأسد،المرجع السابق،ص380.

الجاهلي ذكر البحر أو الاشارة اليه ،أما القران فيمن على العرب بأن الله قد سخر لهم البحر وبأن لهم في هذا البحر منافع كثيرة.([1])

فيشير بذلك الى أن هذه القصائد لم تكن تمثل حياتهم الاجتماعية وانها قد نظمت بعد ظهور الاسلام ،ولو كان ذلك فعلا لكانوا اهتدوا الا ذكر البحر ومنافعه الكثيرة التي أشار عليها القران في كثير من قصائدهم على عكس ما نجده من قلة ذكرهم له في أشعارهم بل نكاد نجده .

ومن الأمور التي دفعت به الى الشك في هذا الشعر :

اختلاف اللغة :ويرى الدكتور "طه حسين" أن هذا الشعر بعيد كل البعد عن اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه ،ثم يقول أن هناك خلافا قويا بين لغة حمير (وهي العرب العاربة) ولغة عدنان (وهي العرب المستعربة)...ويستند في ذلك الى أمرين ،الأول: ما قال أبو عمرو بن العلاء ... "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا". والثاني: أن البحث الحديث أثبت خلافا جوهريا بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية، واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد... هذا بالإضافة الى ذكره ل:

اختلاف اللهجات:...فيقول "فالرواة مجموعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الاسلام فيقارب بين اللغات المختلفة ويزيل كثيرا من تباين اللهجات ...كان من المعقول جدا أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل العدنانية لغتها ولهجتها ومذهبها في الكلام، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض القران على العرب لغة واحدة وهو لا يختلف هنا عن مارجليوث في ذهابه الى أن اختلاف لهجات القبائل ولغتهم أمر يدعوه الى الشك في أن هذه القصائد قد جمعت في لغة واحدة دون أن توحي بالفروق بين هاته اللهجات .([2])

---

[1] المرجع نفسه ،ص381.

[2] ناصر الدين الاسد .المرجع السابق،ص 408.

ومن الانتقادات أو الردود التي جاءت على هذا الكتاب نذكر الرد على "طه حسين" فيما يحتج على نفي الشعر المستشهد به على القران اذ يقول الناقد: كل شعر أو خبر أو حديث يضاف الى الجاهليين ويكون بينه وبين اية من القران بهذه الحكمة على وجه أبلغ وأرقى ؟أمن الحق أن ننكر أن العرب قالوا: القتل أنفى للقتل ،لمجرد شبهه يقول القران الكريم "وَلَكُمْ فِي القِصاَصِ حَيَاَةٌ ياَ أُوْلَى الأَلْباَبِ" أو من الحق أن ننكر أن زهير قال :

وَمَنْ هاَبَ أَسْباَبَ المَناَياَ يَنِلْنَهُ وَلَو رامَ أَسبَابَ السَماَءِ بِسُلَمِ

لأنه له شبها قويا أو ضعيفا يقول القران :"أَيْنَماَ تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَو كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَدَةٍ".

أما بخصوص حديثه عن الحياة السياسية وذكره للعزلة فيتعقبه الناقد بقوله: أتدري ما هي نظرية العزلة التي أشار اليها انفا؟ هي تلك النظرية التي رماها على أكتاف الذين تعودوا أن يعتمدوا على هذا الشعر الجاهلي في درس الحياة العربية قبل الاسلام .([1])

وشن عليها الغارة بنكير لا هوادة فيه ... أنكر المؤلف نظرية العزلة العربية حين راها تعترض ما أراده من أن للجاهليين اتصالا بالعالم الخارجي ورد في هذا الفصل أن تستقيم له لأنها تؤيد نظرية عدم التقارب بين لغات القبائل العربية.

أما الحديث عن الحياة العقلية بقوله: ..."كلا لم يكونوا جهالا ولا أغنياء "فقد رد عليه السيد محمد الحضر حسين بقوله:"في الشعر الجاهلي معان سامية وحكمة صادقة ،ومن يقرأه خالي الذهن من كل ما قيل فيه يقضي العجب من ذكاء وسعة خيالهم ،واقصائهم النظر في تأليف المعاني والتصرف في فنون الكلام...".

وهو ردٌ يشير الى عدم تمكنهم واطلاعهم على الشعر الجاهلي بالقدر

[1] المرجع نفسه.ص 409.

الكافي ،فيحكموا عليه بأحكام جائزة ،ناتجة عن هذا النقص من التمكن من هذا الشعر.([1])

3- الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القران والحديث:

قال اننا نلاحظ أن العلماء قد اتخذوا هذا الشعر الجاهلي مادة للاستشهاد على ألفاظ القران والحديث ونحوهما ومذاهبها الكلامية ،ومن الغريب أنهم لا يكادون يجدون في ذلك مشقة ولا عسرًا ،حتى انك لتحس كأن هذا الشعر الجاهلي انما قد على قد القران والحديث ،يقد الثوب على قد لابسه، لا يزيد ولا ينقص عما أراد طولاً وسعة فيتجه باتجاه ما رجليوث على أنه الشعر الجاهلي انما هو شعر تالي للإسلام .

أما اخر الأمور التي لحظها الدكتور "طه حسين" في الشعر الجاهلي وبعثت في نفسه الشك والريبة-على أنه شعر منحول-أنه لم يصل الينا الا عن طريق الرواية الشفهية ،وهو لا يتحدث عن هذا الأمر حديثا مفصلا... وانما اكتفى بأن يشير اليه اشارات عابرة.

أما الأسباب التي دعت الى النحل في رأيه انما تعود الى السياسة والدين فيقول: وأكبر الظن أن الشعر الذي يسمى جاهليا مقسما بين السياسة والدين ،ذهبت هذه بشرط منه، وذهب هذا بالشرط الاخر. ([2])

ويشير الى الأثر السياسي في هذا الشعر من جانب ،والجانب الاخر الديني الذي أخذه هو الاخر بشرطه. الا أنه يبقى رأي ينفرد به "طه حسين" وغيره ممكن شككوا في هذا الشعر. ...فقد أعلن الدكتور "طه حسين" منهجه في وضوح حين قال :أريد أن اصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث. فقام بعضهم ينكر عليه فهم هذا المنهج من أساسه ويرد عليه في صفحات طويلة ،فذهب الى أن منهج "ديكارت" لم يكن منهج للشك ذاته، وانما يتخذ الشك وسيلة لليقين ،وأن خلاصة هذا المنهج ألا يقبل المرء أمرا على أنه حقيقة الا اذا قامت

[1] ناصر الدين الأسد، المرجع السابق،ص409.

[2] ناصر الدين الأسد، المرجع السابق ،ص410.

الدلائل البينة على صحته ،...وقد ألي "ديكارت" على نفسه أن يقبل المعلومات مهما كانت صفتها وقوة الثقة ملازمة لها ،ما عدا الحقائق الخاصة بالعقيدة فانه لم يطبق عليها هذه الطريقة . وقد انتقد الكتاب كتاب "الشعر الجاهلي" ومنهج "طه حسين" على أنه يبدأ بالفرض ،ثم يبنى عليه فرضا اخر ،ثم ينتهي بالقطع والجزم والثبوت.([1])

وقدموا لذلك أمثلة كثيرة منها: أنه يورد ثلاث جمل يبرهن على الأولى منها بقوله فما الذي يمنع ؟ويبني على هذه الكلمات الثلاث قوله براء المستشرقين حول الأدب العربي القديم ،لا سيما تأثره البالغ ب "مارجليوث".

[1] المرجع نفسه ،ص412.

شكه في شعر شعراء سماهم:

امرئ القيس ...شك فيه وفي شعره لأسباب ،أولها :تضارب الرواة في اسمه وكنيته ونسبه وحياته .وثانيا :أن قسما من شعره يدور على قصة حياته يفسرها ويؤيدها ،وهو يرى أن هذا القسم موضوع نحل ليفسر هذه القصة .وثالثها: أن القسم الاخر من شعره المستقل عن الأهواء السياسية والحزبية موضوع منحول كذلك لأن الضعف فيه ظاهر والاضطراب فيه بيّن والتكلف والاسفاف فيه يكادان يلمسان باليد... . وهو يشك في امرئ القيس وشعره ويشبهه بشخصية "هو ميروس" الشاعر اليوناني في أن كليهما كان موجودا ولكن لا يعرف عنهما شيء فيقول: وخلاصة هذا البحث القصير أن شخصية امرئ القيس أشبه بشخصية الشاعر اليوناني "هوميروس" ،ولا شك مؤرخو الآداب اليونانية الان في أنها وجدت حقا وكان تأثيرها قويا باقيا ،ولكنهم لا يعرفون من أمرها شيئا يمكن الاطمئنان اليه وينظر النظرة نفسها الى علقمة وعبيد بن الأبرص ،وعمر بن قميئة المهلهل، عمر ابن كلثوم والحارث بن حلزة ، وطرفة ابن العبد ،المتلمس والأعشى وهذه الترجمات سارت على وتيرة واحدة من الشك في كل هؤلاء وتراثهم الشعري ،فموقفه لا يتزحزح قيد أنملة([1]).

[1] ناصر الدين الأسد، المرجع السابق ،ص414

خاتمة

لقد توصلت من خلال تناول الموضوع –جهود مارجليوث في خدمة الأدب العربي- أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين الشرق والغرب ،وتعتبر هذه القضية من القضايا الكبرى التي عنيت بها كتب الأدب بمختلف أجناسه وأشكاله.
يرى البعض أن الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنيين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الاسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، لأنه مدعوم بأشياء كثيرة ومن أطراف متعددة فتدعمه بعض الدول الكبرى والمؤسسات العلمية في الغرب والشرق.
وقد وضع الاستشراق والمستشرقين أمامهم عدة أهداف من أجل الوصول الى تحقيقها ، وهذه الأهداف كثيرة ومتفاوتة من حيث الأهمية بالنسبة لهم ،ولكن الغاية الأخيرة لهم هي جعل الدين الاسلامي مجرد أسطورة ليس له حقيقة .وهكذا فان الشرق والغرب كيانان متخيلان يتملصان من التعريف العلمي الدقيق، الا ما اصطلح عليه السياسيون والاستعماريون من تقسيم للعالم ،كما أنهما مفهومان يتوسعان وينحصران من عصر الى اخر تبعا لتحديدات فلكية واديولوجية وثقافية...،ومن ثم تعدد المشرق والمغرب في الخيال الجمعي لشعوب المعمورة.
ويتضح لي أيضا من خلال تتبع المعرفة الاستعمارية للاستشراق أن الشرق بالنسبة للغربيين، شعراء وروائيين ورحالة أوربيين وكتاب هو شرق متخيل ،عالم سحري عجيب قادم من عوالم ألف ليلة وليلة. شرق تكون في الغرب تكوينا نصيا استحال صورا واقعية خرجت من بطون الكتب، فالرحلة نحو الشرق هي رحلة نحو الشعر، رحلة الخيال الجامح رحلة نحو العجائبية ،انها فتنة الشرق.
ان الاستشراق ولد كثير من الصور النمطية ،حيث يظهر الشرقيون محرومين من الحيوية والقدرة على المبادرة ،مجبولين على الاطراء الباذخ، وهم في كل شيء على طرف نقيض من الغرب.
فالمستشرقون يسلكون في دراستهم منهجا غير علمي وغير سليم، فهدفهم دائما التشكيك في الاسلام، في الدين وفي الالوهية والنبوة، ولهم خطوط فكرية ثابتة ينفثون من خلالها ادعاءاتهم وهذا من أجل هدم الاسلام أصولا وفروعا وتحطيم معنويات الأمة الاسلامية لأن المعنوية التي تأتي أمة الاسلام من صلتها بالقران ،بالوحي الالهي كتابا وسنة ، واستشعارها بأنها الأمة الوحيدة التي تحمل وحيا الهيا خالصا من التحريف، هذا الاستشعار يمكن أن يعيدها الى مجد حضاري جديد، والمجد الحضاري الجديد معناه وقف المصالح للعالم الغربي.

خاتمة

ولقد احتل الاستشراق دائرة الاهتمام من لدى المستشرقين ومن خلاله أثارت قضية الانتحال والوضع في الشعر الجاهلي ،قديما وحديثا. جدلا كبيرا في الاوساط الأدبية الغربية بعامة من خلال اراء المستشرقين التي وصلت الينا والعربية بخاصة ،ولنا في نظرية الشك للدكتور "طه حسين " الذي تأثر ببحث المستشرق الانجليزي مارجليوث الموسوم (أصول الشعر الجاهلي)وما أثارته من اراء مبثوثة بين دفتي كتابه الموسوم (في الأدب الجاهلي)اذ أنه شكك في حقيقة ارث أمة .وطبيعي أن مارجليوث يفترض أن القران جاء بلغة جديدة لا صلة لها بالشعر الجاهلي، والا فما باله يرى أي شبه بين القران والشعر الجاهلية فيحمله عل الانتحال ،وكأن القران لم يكن من بيئة العرب ولم يتحدث بلغتهم، فاذا ما ذكر شاعر جاهلي عادات العرب في الحج أو الصوم أو ذكر الأفكار السائدة في الأديان السابقة ،وجاء القران بهذه الألفاظ فان مارجليوث سرعان ما يحمل ذلك على أن الشعر قيل بعد القران ولقد تحدث مارجليوث عن أمور كثيرة، تتعلق بالقران الكريم ، والموقف من الشعر والكهانة وأولوية الشعر وشعراء المعلقات ،والرواية وكيفية حفظ الشعر، وحاول انكاروجود كتابة في الجاهلية ،كما أنكر أن يكون الشعر نقل بالرواية الشفوية، وشك في مرويات الرواة .وكل هذا كان انطلاقة لشكوك "طه حسين" .

-خلاصة الأمر أن الاستشراق هو مظهر من مظاهر صلة الغرب بالشرق بلا شك،وهو نتاج طبيعي لهذه الصلة لذلك فان التنوع بين صلات الشرق بالغرب فرض تنوعا في اتجاهات الاستشراق عبر المراحل التاريخية ،فظهر هناك استشراق سياسي يعبر عن مصالح الغرب السياسية ، واستشراق ديني يترجم دوافع التبشير ،واستشراق أدبي يستلهم فيه بعض الأدباء سحر الشرق وغرائبيته ، واستشراق أكاديمي جعل المعرفة همه الأساسي، ولذلك فان أي محاولة من لدى المؤرخين لنقد الاستشراق ودراسته العلمية لابد أن تأخذ في الاعتبار هذه الحقائق.
–والمسألة الاخرى عند دراسة الاستشراق بعين تاريخية هي أن الموقف من الغرب أوجد أنماطا متباينة من نقد الاستشراق.وأن الموقف من الاستشراق بواقع الحال هو الذي يحدد الموقف من صاحب الاستشراق ونقصد به الغرب ومستشرقيه، ولذلك فبقدر تنوع الصلات والموقف من الغرب تنوعت المدارس الاستشراقية والمناهج التي تتباين في اتجاهاتها ونقدها للاستشراق ، ويبدو أن السير وفق هذا المنهج أو ذاك أمر لا يحدده الهدف أو الغاية من العمل بقدر ما يحدده انتماء أصحابه لهذا الاتجاه أو سواه ،وبهذا فان المؤرخ العربي

خاتمة

الاستشراقي يجب عليه في كل الاحوال ألا يبتعد عن الثوابت الاسلامية والحقائق التاريخية في الحضارة والتاريخ العربي الاسلام مهما جذبته المادة الفكرية في الدراسات الغربية ورؤى المستشرقين لكي لا يذهب بعيدا وراء أفكار وتحويلات لأخرين لديهم قناعتهم الذاتية ومزاجهم السياسي وميولتهم الأدبية والفكرية والتي لا تتفق في غالب الأحيان مع الحقيقة التاريخية التي لا يمكن تغييرها حسب الأمزجة والأغراض السياسية.

المراجع

1- طه ندا: **الأدب المقارن**، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان للنشر والتوزيع ،ط1.

2- ضيف شوقي ،**الفن ومذاهبه في النثر العربي** ،القاهرة ،دار المعارف ،ط1.

3- اليوت ت ،س ،**فائدة الشعر وفائدة النقد** ،ترجمة يوسف نور عوض ،بيروت ،دار القلم ،1982، ط2 .

4- فريد ماهر ،أترت ،**س اليوس في الأدب العربي** ،1983 ،ط1.

5- هلال محمد غنيمي ،**الأدب المقارن** ،الأنجلو سكسونية المصرية ،1963،ط 9.

6- تيجم باول فان ،**الأدب المقارن** ،القاهرة ،دار الفكر العربي .

7- ايتيامبل رونيه ،**أزمة الأدب المقارن** ،ترجمة سعيد علوش ،الدار البيضاء المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ،1987،ط1.

8- خلوصي صفاء ،**فن الترجمة ،القاهرة** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية بغداد ،1986،ط1.

9- الجاحظ ،الحيوان ،**تحقيق عبد السلام هارون** ،بيروت ،ط3،دار حياء التراث العربي ،1969.

10- عبود عبوده ،**هجرة النصوص** ،دراسة في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي دمشق ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ط1 ،1995.

11- بدوي عبد الرحمن ،**موسوعة المستشرقين** ،بيروت ،دار العلم للملايين ،ط2، 1989-.

12-محمد الصباغ ،**الابتعاث ومخاطره** ،دمشق ،المكتب الاسلامي ،1978.

13-محمد محمد الحسين ،**الاسلام والحضارة الغربية** ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،ط1،1982

14-محمد السعيد الزاهري ،**الاسلام في حاجة الى دعابة وتبشير** ،الجزائر ،دار الكتب الجزائرية .

15-محمد خليفة حسن ،**اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية** ،القاهرة ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية للنشر ،1997،ط1.

16-فاروق عمر فوزي ،**الاستشراق والتاريخ الاسلامي** ،ط1،عمان ،1998.
17-عصام فاروق ،**موقف المستشرقين من العربية المعاصرة** ،موقع الألوكة للنشر سنة 2017.
18-سعدون الساموك ،**الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية** ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،عمان ،ط1، 2010

19-نجيب **العقيقي** ،**المستشرقون** ،ج1،دار المعارف ،القاهرة .
20-النملة ،علي بن ابراهيم ،**المستشرقون والتنصير** ،مكتبة التوبة الرياض ،ط1، 1998.

21-غراب أحمد ،**رؤية اسلامية للاستشراق** ،المنتدى الاسلامي ،ط2، 1411.

22-مصطفى السباعي ،**الاستشراق والمستشرقون** ،دار الوراق للنشر والتوزيع.

23-أحمد سمايلوفيتش ،**فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر** ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1998،ط1.
24-عبد الستار الحلوجي ،**المخطوطات والتراث العربي** ،الدار المصرية اللبنانية ط1، 2002.
25-عبد القادر الرباعي ،**الجهود الإستشراقية في قراءة الشعر العربي القديم ريناتاياكوبي نموذجا** ،دار جرير للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1، 2008.
26-محمد جلاء ادريس ،**الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العربية** ،العربي للنشر والتوزيع .1990.
27-زياد أبو حماد ،أ، دنايل أبوزيد واخرون ،معالم في الثقافة الاسلامية ،دار النفائس للنشر والتوزيع ،ط3.
28-يحيى مراد ،**ردود على شبهات المستشرقين**، من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات .
29-رودي بارث ،**الدراسات الاسلامية العربية في الجامعات** الألمانية ،ترجمة مصطفى ماهر ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1997.
30-أحمد حسن الزيات ،**تاريخ الأدب العربي** ،ط2،بدون تاريخ.
31-علي بن ابراهيم ،**المستشرقون والتنصير** ،ط1،الرياض ،1418هـ-1998م،مكتبة

النورية.
32-اسماعيل أحمد عمايرة ،**المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية**،ط3، 2001.
33-اسماعيلأحمد عمايرة ،**المستشرقون والمناهج اللغوية** ،ط3،دار وائل للطباعة ،الأردن 2009.
34-أبو الحسن علي الحسن الندوي ،**مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقون** ،ط1،بيروت ،دار بن كثير للطباعة والنشر ،1428هـ،2002.

35-كارل بروكلمان ،**فقه اللغات السامية** ،ترجمة رمضان عبد التواب ،جامعة عين الشمس الرياض ،1377هـ-1977م.

36-أحمد عبد الرحيم السايح ،**الاستشراق في ميزان نقد الاسلام** للدار المصرية اللبنانية للنشر ،ط3، 1996م.
37-عبد الرحمن بدوي ،**موسوعة المستشرقين** ،طبعة جديدة ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط3، 1993.

38-ديفيد صموئيل مرجليوث ،**أصول الشعر العربي** ،ترجمة وتعليق ودراسة الدكتور ابراهيم ،دار الفردوس ،2006.
39-ناصر الدين الأسد ،**مصادر الشعر الجاهلي** وقيمتها التاريخية ،ط7،بيروت.
40-اسماعيل ابراهيم ،**شخصيات صنعة التاريخ في الآداب والفنون** ،عالم الكتب للنشر ،القاهرة ط1. سنة 2003.

الفهرس

العناوين	الصفحة
مقدمة	أ-ب
مدخل : علاقة الاستشراق بالادب المقارن و اثاره	
1 مفهوم الادب و الادب المقارن	
2 الادب المقارن و الاستشراق	
3 تاثيرات الاستشراق و اثاره	
الفصل الاول : الاستشراق	
المبحث الاول : الاستشراق نشاته و مراحله و اتجاهاته	
1 تعريف الاستشراق لغة و اصطلاحا	
2 نشاة الاستشراق	
3 مراحله	
4 اتجاهاته	
المبحث الثاني : مناهج الاستشراق و خصائصه.	
1 مناهج المستشرقين.	
أ – المنهج التاريخي.	
ب-منهج المطابقة والمقابلة.	
ج-المنهج التحليلي.	
د-منهج الشك الديكارتي.	
2-خصائص الاستشراق.	
المبحث الثالث:الاستشراق والمستشرقون.	
1- المستشرقون و الدرس اللغوي.	

الفهرس

2-الدراسات العالمية الواعية للفكر الاستشراقي.	
3-مواجهة الفكر الاستشراقي.	
الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لشخصيات استشراقية.	
المبحث الأول:مرجليوث.	
1-ترجمة لحياته.	
2-نظريته.	
3-حديثه عن النحل والوضع في الشعر الجاهلي.	
1-الأدلة الخارجية.	
2-الأدلة الداخلية.	
المبحث الثاني: طه حسين.	
1- ترجمة لحياته.	
2-دوافع شكه في الشعر الجاهلي.	
3-الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القران والحديث.	
خاتمة .	
قائمة المصادر والمراجع.	
الفهرس	